التوابع في دعاء عرفة للإمام الحسين عليه السلام دراسة نحويَّة دلاليَّة

أ.م.د. حيدر جاسم جابر الدنيناوي

جامعة ميسان / كلية التربية الأساسيَّة

الملخَّص

يُعدُّ دعاءُ الإمامِ الحسينِ (عليه السلام) يومَ عرفةَ المباركَ من الأدعيةِ التي كانت تشغلُ مكانةً عظمى في حياةِ التابعينَ لأهل البيتِ عليهم السلام لِمَا وردَ في فضلِهِ من أجرٍ عظيمٍ ، ومَا احتوى من مفاهيمَ عميقةٍ ومضامينَ مهمَّةٍ في العقائدِ والفكرِ والأخلاقِ والتربيةِ ؛ إذ كانَ أُنموذجًا فريدًا من الأدعيةِ المُباركةِ التي تضمَّنت جملةً رائعةً من المعارفِ الإلهيَّةِ والكنوزِ الربَّانيَّةِ بأسلوبٍ أدبيٍّ في قمَّةِ الفصاحةِ والبلاغةِ .

وبعدَ تتبُّعِ الأَساليبِ النحويَّةِ التي وردَتْ في هذا الدُّعاءِ وجدْتُ استعمالًا بارزًا للتوابعِ بطرائقَ مختلفةٍ أدَّت المقاصدَ والأغراضَ التي أرادَ الإمامُ الحسينُ (عليه السلام) إيصالَها بحسبِ السِّياقِ أو المقامِ الذي وردت فيهِ ونوعِ الموضوعِ ، فكانَ موضوعُ الدِّراسةِ : " التوابع في دعاءِ عرفة للإمام الحسين (عليه السلام) دراسة نحويَّة دلاليَّة " . وقد وقعَ الاختيارُ على موضوعِ التوابعِ ؛ لأنَّها من الموضوعاتِ النحويَّةِ العميقةِ التي ترتبطُ بها الدلالةُ ارتباطًا وثيقًا وتكشفُ عن أسرارِ الاختيارِ للتابعِ وما يؤديهِ من غرضٍ يقصدُهُ المتكلِّمُ ، وإنْ كانَ النحويُّونَ يعدُّون التوابعَ عناصرَ غيرَ إسناديَّة في الجملةِ فهذا لا يعني أنَّها قاصرةٌ عن تأديةِ وظيفتها ، فاستعمالُها يُفصحُ عن وظيفةٍ دلاليَّةٍ محدَّدةٍ ؛ لأنَّ التغييرَ في المباني يؤدِّي إلى تغييرٍ في المعاني ، والجملةُ العربيَّةُ بنيةٌ متكاملةُ العناصرِ المتكوِّنةِ منها ، وبمجموعِها يكتملُ المعنى المطلوبُ .

وتأتي أَهميَّةُ هذهِ الدراسةِ من أنَّها تُبيِّنُ طبيعةَ التركيبِ اللغويِّ ودلالاتِهِ في نصٍّ نثريٍّ صادرٍ من إمامٍ معصومٍ وهو الإمامُ الحسينُ (عليه السلام) ، وهذا النصُّ اللغويُّ من أفصحِ النصوصِ اللغويَّةِ المليئةِ بالأساليبِ المتنوِّعةِ التي تقتضيها مناسباتُ القولِ وطبيعةُ الموضوعِ ، فوقفْتُ عندَ أنماطِ التَّوابعِ المستعملةِ في هذا الدُّعاءِ والأثرِ الدلاليِّ لها بعدَ التأمُّلِ في سياقاتِها .

لقد وردتِ التوابعُ ورودًا كثيرًا في الدعاءِ المباركِ ، وكان النعتُ والعطفُ أكثرَ ورودًا من التوكيدِ والبدلِ ، ولم أتوقَّفْ عندَ عطفِ البيانِ لعدمِ وجودِ فروقٍ جليَّةٍ بينهُ وبينَ بدلِ كلٍّ من كلٍّ بحسبِ المعطياتِ اللغويَّةِ ، وقد جاءَت التَّوابعُ ــ بأنواعها ــ بأنماطٍ مختلفةٍ في دعاءِ عرفةَ ناسبَتِ المقامَ والأغراضَ ، ولم يكن هناكَ تركيبٌ ما وردَ في الدُّعاءِ إلَّا لغايةٍ محدَّدةٍ تُنبئُ عن الدقَّةِ العاليةِ في استعمالِ التراكيبِ المناسبةِ للأغراضِ المقصودةِ .

المقدِّمة

الحمدُ للهِ الَّذي ليسَ لقضائِهِ دافعٌ ، ولا لعطائِهِ مانعٌ ، ولا كصنعِهِ صنعُ صانعٍ ، وهو الجوادُ الواسعُ ، فطرَ أجناسَ البدائعِ ، وأتقنَ بحكمتِهِ الصنائعَ ، لا تَخفى عليهِ الطلائعُ ، ولا تضيعُ عندَهُ الودائعُ ، وصلَّى اللهُ على سيِّدنا وحبيبِ قلوبنا أبي القاسمِ محمَّدٍ خاتمِ النبيِّينَ وعلى آلِهِ الطيبينَ الطاهرينَ .

وبعد :

إنَّ أئمَّةَ أهلِ البيتِ (عليهم السلام) هم أَوْلَى مَنْ نَقتدي بآثارِهم ونَهتدي بأنوارِهم ونتأمَّلُ في دعائِهم ومناجاتِهم ، وكانَ من أبرزِ اهتماماتِهم (عليهم السلام) اهتمامُهم البالغُ بالدُّعاءِ لِمَا يترتَّبُ عليهِ من آثارٍ تعودُ لمصلحةِ الدَّاعي في الدُّنيا والآخرةِ ، فهو مِن أعمقِ العباداتِ وأنجحِ الوسائلِ في تهذيبِ النُّفوسِ ، وهو مخُّ العبادةِ وسلاحُ المؤمنِ ، وهو الصلةُ الوثيقةُ بينَ المخلوقِ والخالقِ ؛ يجدُ فيهِ الدَّاعي ما يُطَمْئِنُ قلبَهُ وينقلُهُ إلى واحةِ المحبَّةِ والأنسِ بمناجاةِ اللهِ عزَّ وجلَّ .

ويُعدُّ دعاءُ الإمامِ الحسينِ (عليه السلام) يومَ عرفةَ المباركَ من الأدعيةِ التي كانت تشغلُ مكانةً عظمى في حياةِ التابعينَ لأهلِ البيتِ عليهم السلام لِمَا وردَ في فضلِهِ من أجرٍ عظيمٍ ولِمَا احتوى على مفاهيمَ عميقةٍ ومضامينَ مهمَّةٍ في العقائدِ والفكرِ والأخلاقِ والتربيةِ والسلوكِ ؛ إذ كانَ أُنموذجًا فريدًا من الأدعيةِ المُباركةِ التي تضمَّنت جملةً رائعةً من المعارفِ الإلهيَّةِ والكنوزِ الربَّانيَّةِ بأسلوبٍ أدبيٍّ في قمَّةِ الفصاحةِ والبلاغةِ . لقد شغفَني هذا الدُّعاءُ المباركُ ، فغَدَوْتُ متعلِّقًا بهِ ؛ لِمَا اشتملَ عليهِ مِن مفاهيمَ رائعةٍ في التوبةِ والإنابةِ وشحذِ الهممِ لإصلاحِ النَّفسِ ؛ فضلًا عن تضمُّنِهِ أروعَ الأساليبِ النحويَّةِ التي كانَ لها أثرٌ كبيرٌ في بيانِ افتقارِ الدَّاعي وضعفِهِ أمامَ عظمةِ اللهِ جلَّ جلالُهُ .

وبعدَ تتبُّعِ الأساليبِ النحويَّةِ التي وردَتْ في هذا الدُّعاءِ وجدْتُ استعمالًا واضحًا للتوابعِ بطرائقَ مختلفةٍ أدَّت المقاصدَ والأغراضَ التي أرادَ الإمامُ الحسينُ (عليه السلام) إيصالَها في هذا الدُّعاءِ المباركِ بحسبِ السِّياقِ أو المقامِ الذي وردت فيهِ ونوعِ الموضوعِ ، فكانَ موضوعُ الدِّراسةِ : " التوابعُ في دعاءِ عرفةَ للإمامِ الحسينِ (عليه السلام) دراسةٌ نحويَّةٌ دلاليَّةٌ " . وقد وقعَ الاختيارُ على موضوعِ التوابعِ ؛ لأنَّها من الموضوعاتِ النحويَّةِ العميقةِ التي ترتبطُ بها الدلالةُ ارتباطًا وثيقًا وتكشفُ عن أسرارِ الاختيارِ للتابعِ وما يؤديهِ من غرضٍ يقصدُهُ المتكلِّمُ ، وإنْ كانَ النحويُّونَ يعدُّون التوابعَ عناصرَ غيرَ إسناديَّةٍ في الجملةِ فهذا لا يعني أنَّها قاصرةٌ عن تأديةِ وظيفتها ، فاستعمالُها يُفصحُ عن وظيفةٍ دلاليَّةٍ محدَّدةٍ ؛ لأنَّ التغييرَ في المباني يؤدِّي إلى تغييرٍ في المعاني ، والجملةُ العربيَّةُ بنيةٌ متكاملةُ العناصرِ المتكوِّنةِ منها ، وبمجموعِها يكتملُ المعنى المطلوبُ .

وتأتي أهميَّةُ هذهِ الدراسةِ من أنَّها تُبيِّنُ طبيعةَ التركيبِ اللغويِّ ودلالاتِهِ في نصٍّ نثريٍّ صادرٍ من إمامٍ معصومٍ وهو الإمامُ الحسينُ (عليه السلام) ، وهذا النصُّ اللغويُّ من أفصحِ النصوصِ اللغويَّةِ المليئةِ بالأساليبِ المتنوِّعةِ التي تقتضيها مناسباتُ القولِ وطبيعةُ الموضوعِ ، فوقفْتُ عندَ أنماطِ التَّوابعِ المستعملةِ في هذا الدُّعاءِ والأثرِ الدلاليِّ لها بعدَ التأمُّلِ في سياقاتِها .

وجاءت الدراسةُ في تمهيدٍ وأربعةِ مباحثَ ، ألقيْتُ في التمهيدِ الضوءَ على مفهومِ التوابعِ في اللغةِ والاصطلاحِ ، وكانَ المبحثُ الأولُ النعتَ ، ودرسْتُ فيهِ مفهومَهُ اصطلاحًا ، ، ثُمَّ بيَّنْتُ نوعي النعت : الحقيقيِّ والسببيِّ ، ثم نظرْتُ إلى النعتِ بين الاشتقاقِ والجمودِ ، وأشرْتُ إلى النعتِ المفردِ والجملةِ ، ودرسْتُ ظاهرةَ حذفِ المنعوتِ والنعتِ ، وتوقَّفتُ عندَ دلالاتِهِ في الدُّعاءِ . وكانَ المبحثُ الثاني التوكيدَ ، ودرستُ فيهِ مفهومَه اصطلاحًا ، وذكرْتُ نوعيهِ اللفظيَّ والمعنويَّ ودلالاتِهما . وكانَ المبحثُ الثالثُ البدلَ ، فدرسْتُ مفهومَهُ اصطلاحًا ، ودرسْتُ أنواعَهُ (كل من كل ، بعض من كل ، الاشتمال ، المباين)

، ووضَّحْتُ دلالاتِهِ في الدعاءِ . وكان المبحثُ الرابعُ العطفَ (عطف النسق) ، ودرستُ فيهِ مفهومَهُ اصطلاحًا ، وعرضْتُ فيه حروفَ العطفِ (الواو ، الفاء ، ثُمَّ ، أو ، أم ، بل) وخصائصَها ودلالاتِها المختلفة .

وستكونُ دراستي دراسةً وصفيَّةً تحليليَّةً تتضمَّنُ بيانَ الخصائصِ النحويَّةِ للتوابعِ والأثرِ الدلاليِّ لها ، وقد اكتفيْتُ بذكرِ أنواعِ التوابعِ وتطبيقاتِها الجزئيَّةِ الواردةِ في الدُّعاءِ لكي لا يطولَ المقالُ .

ولا أنكرُ أنَّني ولجْتُ نصًّا يكادُ يكونُ البحثُ فيه أمرًا صعبًا وخطيرًا ، فالنصُّ المدروسُ (الدُّعاء) هو حديثُ الإنسانِ مع خالقِهِ جلَّ جلالُهُ ، وعندئذٍ لن يكونَ الإدراكُ الحقيقيُّ لدلالةِ التوابعِ فيه أمرًا يسيرًا ، ولا سيَّما أنَّ الدَّاعيَ إمامٌ معصومٌ عن الخطأ والسَّهو والنِّسيانِ في عقيدتِنا ، واسألُ اللهَ سبحانَهُ وتعالى أنْ يفتحَ لي آفاقَ المعرفةِ للوصولِ إلى إدراكِ دلالةِ كلامِ الإمامِ (عليه السلام) ولو كانت محدودةً ، وأنْ يجعلَني من السائرينَ على نهجِهِ المباركِ ، فمنهُ تعالى نستمدُّ العونَ والتوفيقَ . وفي الختامِ أسألُ اللهَ تعالى أنْ يوفِّقَني لفهمِ هذا الدعاءِ فهمًا واعيًا ، ويجعلَني مِن العاملينَ بمضامينِهِ الرَّائعةِ في حياتي ، إنَّهُ على كلِّ شيءٍ قديرٌ .

التمهيد : التوابع في اللغة و الاصطلاح :

التابع في اللغة :

قالَ الخليلُ بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) : " التَّابعُ : التالي ، ومنهُ التَّبعُ والمتابعةُ والاتِّباعُ ، يتبعُهُ : يتلُوه ، تَبِعه يتبعُهُ تبعًا " [١] . فالاتِّباعُ هو " التُلوُّ والقفْوُ . يُقالُ : تَبِعْتُ فُلانًا إذا تَلَوتُهُ واتَّبَعْتُهُ ، وأَتْبَعْتُهُ إذا لحِقْتُهُ ... والتَّبِيعُ : ولدُ البقرةِ إذا تَبِعَ أُمَّهُ ... والتَّبَعُ قوائِمُ الدابَّةِ ، وسُمِّيَتْ لأنَّهُ يَتْبَعُ بعضُها بعضًا " [٢] ، ويُقالُ : " تبعتُ الشَّيءَ تبوعًا : سِرْتُ في إثرِهِ " [٣] .

فيتَّضح لنا ممَّا ورد أنَّ التابعَ في اللغةِ هو التالي اللاحقُ لمتقدِّمٍ سابقٍ يعتمدُ عليهِ ، فيلحقُهُ ويسيرُ في إثرِهِ من دونِ مخالفةٍ .

التابع في الاصطلاح :

قالَ الزمخشريُّ (ت ٥٣٨ ه) في تعريف التوابعِ : " هي الأسماءُ التي لا يمسُّها الإعرابُ إلَّا على سبيلِ التَّبعِ لغيرها ، وهي خمسةُ أضربٍ : تأكيدٌ وصفةٌ وبدلٌ وعطفُ بيانٍ وعطفٌ بحرفٍ "[٤] . وقالَ ابنُ يعيش (ت ٦٤٣ ه) : " التوابعُ هي الثواني المساويةُ للأولِ في الإعرابِ بمشاركتِها له في العواملِ ، ومعنى قولنا (ثوانٍ) أي : فروعٌ في استحقاقِ الإعرابِ ؛ لأنَّها لم تكن المقصودَ ، وإنَّما هي من لوازمِ الأولِ كالتتمَّةِ له " [٥] .

وقالَ ابنُ الناظم (ت ٦٨٦ ه) في شرحِهِ الألفيةَ : " التابعُ : هو المشاركُ مَا قبله في إعرابِهِ الحاصلِ والمتجدِّدِ . فقولي : (المشاركُ ما قبله في إعرابه) يشملُ التابعَ وغيرَهُ ، وقولي : (الحاصل والمتجدِّد) يخرجُ خبر المبتدأ والحال من المنصوب " [٦] .

والتوابعُ خمسةٌ : النعتُ والتوكيدُ والبدلُ وعطفُ البيانِ وعطفُ النَّسقِ الذي يكونُ بالحروفِ ، وهذه الخمسةُ أربعةٌ منها تتبَعُ الأولَ بغيرِ توسِّطِ حرفٍ ، والخامسُ وهو النَّسَقُ الذي لا يتبَعُ إلَّا بتوسُّطِ حرفٍ ، وجميعُ هذهِ التوابعِ تجري على ما جرى عليهِ الاسمُ الأولُ في الرفعِ والنصبِ والخفضِ [٧] .

وتتنوَّعُ الأغراضُ التي تؤدِّيها التوابعُ في الكلامِ ، ومن أبرزِها الإبانةُ والتوضيحُ ، وربَّما تأتي لدلالاتٍ أخرى بحسبِ السياقِ الذي وردَت فيه وقصدِ المتكلِّمِ وحالةِ المخاطَبِ ؛ " إذ إنَّ المتكلِّمَ حينما

يحسُّ أنَّ خلطًا قد يحصلُ في ذهنِ المخاطَبِ يحاولُ إزالةَ ذلك الخلطِ مِن خلال ذكرِهِ ما يوضِّحُ معنى الاسمِ ويقربُهُ من ذهنِ السامعِ كي يتمكَّنَ من التعبيرِ عن الفكرةِ التي يريدُ نقلَها إلى ذهنِ المخاطَبِ " [٨] .

المبحث الأول : النعت (الصفة)

تعريف النعت (الصفة) :

حدَّهُ ابنُ جنّي (ت ٣٩٢ ه) ، فقالَ : " الوصفُ لفظٌ يتبَعُ الاسمَ الموصوفَ تحليةً له ، وتخصيصًا ممَّن له مثلُ اسمِهِ ، بذكر معنىً في الموصوفِ أو في شيءٍ من سببِهِ " [٩] . وحدَّهُ الزمخشريُّ (ت ٥٣٨ ه) بقولِهِ : " الاسمُ الدالُّ على بعضِ أحوالِ الذاتِ ، وذلك نحو طويل وقصير وعاقل ... والذي تُساقُ له هو التفرقةُ بينَ المشتركين في الاسمِ ، ويُقال : إنَّها للتخصيصِ في النكراتِ وللتوضيحِ في المعارفِ " [١٠] .

وأشكلَ ابنُ يعيش (ت ٦٤٣ ه) على تعريفِ الزمخشريِّ فزادَ عليهِ بعضَ الألفاظِ ليستقيمَ أكثرَ بحسبِ تعبيرِهِ ، إذْ قالَ : " وقولُهُ (الاسمُ الدالُّ على بعضِ أحوالِ الذاتِ) فتقريبٌ وليس بحدٍّ على الحقيقةِ ؛ لأنَّ الاسمَ ليس بجنسٍ لها ، ألا ترى أنَّ الصفةَ قد تكونُ بالجملةِ والظرفِ ، نحو : (مررتُ برجلٍ قامَ ، ومررتُ برجلٍ أبوهُ قائمٌ ، وبرجلٍ في الدارِ ، ومِنَ الكرامِ) ... وقولُهُ (الدالُّ على بعضِ أحوالِ الذاتِ لا يكفي فصلًا . ألا ترى أنَّ الخبرَ دالٌّ على بعضِ أحوالِ الذاتِ ، نحو : (زيدٌ قائمٌ ، وإنَّ زيدًا قائمٌ ، وكانَ زيدٌ قائمًا) ، فإنْ أضافَ إلى ذاك الجاريَ عليه في إعرابِهِ أو التابعَ له في إعرابهِ استقامَ حدًّا وفصلَهُ من الخبرِ ، إذ الخبرُ لا يتبَعُ المخبَرُ عنهُ في إعرابِهِ " [١١] .

وحدَّهُ ابنُ عصفور (ت ٦٦٩ ه) موضِّحًا أغراضَهُ فقالَ : " النعتُ عندَ النحويِّينَ عبارةٌ عن اسمٍ أو ما هو في تقديرِ اسمٍ يتبَعُ ما قبلَهُ لتخصيصِ نكرةٍ ، أو لإزالةِ اشتراكٍ عارضٍ في معرفةٍ أو مدحٍ أو ذمٍّ أو ترحُّمٍ أو تأكيدٍ ، ممَّا يدلُّ على حليتِهِ أو نسبِهِ أو فعلِهِ أو خاصةٍ من خواصِّهِ " [١٢] .

وحدَّهُ ابن هشام الأنصاريُّ (ت ٧٦١ ه) بقوله : " هو التابعُ الذي يكمِّلُ متبوعَهُ بدلالتِهِ على معنًى فيه أو فيما يتعلَّقُ بهِ . فخرجَ بقيدِ التكميلِ النسقُ والبدلُ ، وبقيدِ الدلالةِ المذكورةِ البيانُ والتوكيدُ ، والمرادُ بالمكمِّلِ الموضِّحُ للمعرفة ، كـ : (جاء زيدٌ التاجرُ) أو (التاجرُ أبوهُ) ، والمخصِّصُ للنكرةِ كـ : (جاءَني رجلٌ تاجرٌ) أو (تاجرٌ أبوهُ) " [١٣] .

وقد ذكرَ بعضُ اللغويِّينَ والنحويِّينَ فروقًا بينَ مصطلحَي النعتِ والصفةِ وإن كانَ استعمالُهما واحدًا وأحكامُهما واحدةً ، إذ قال أبو هلال العسكريُّ (ت ٣٩٥ ه) : " النَّعت فيما حكَى أبو العلاء ــ رحمَهُ اللهُ ــ لِمَا يتغيَّرُ من الصفاتِ ، والصفة لِمَا يتغيَّرُ ولِمَا لا يتغيَّرُ ، فالصفةُ أعمُّ من النعتِ . قالَ : فعلى هذا يصحُّ أنْ يُنعَتَ اللهُ بأوصافِهِ لفعلِهِ لأنَّهُ يفعلُ ولا يفعلُ ، ولا يُنعَتُ بأوصافِهِ لذاتِهِ إذ لا يجوزُ أنْ يتغيَّرَ ولم يستدلَّ على صحَّةِ ما قالَهُ من ذلك بشيءٍ ، والذي عندي أنَّ النعتَ هو ما يظهرُ من الصفاتِ ويشتهرُ ... ثم قد تتداخلُ الصفةُ والنعتُ فيقعُ كلُّ واحدٍ منهما موضعَ الآخَرِ لتقاربِ معنييهما ، ويجوزُ أنْ يُقالَ : الصفةُ لغةٌ ، والنعتُ لغةٌ أخرى ، ولا فرقَ بينهما في المعنى ، والدليلُ على ذلك أنَّ أهلَ البصرةِ من النحاةِ يقولونَ : الصفة ، وأهل الكوفة يقولون : النعت ، ولا يفرقونَ بينهما " [١٤] .

وقالَ ابنُ يعيش (ت ٦٤٣ ه) : " الصفةُ والنعتُ واحدٌ ، وقد ذهبَ بعضُهم إلى أنَّ النعتَ يكونُ بالحليةِ نحو طويل وقصير ، والصفةُ تكونُ بالأفعالِ نحو ضارِب وخارِج ، فعلى هذا يُقَال للبارئِ سبحانَهُ : موصوفٌ ، ولا يُقالُ لهُ : منعوتٌ " [١٥] .

وقالَ أبو البقاء الكفويُّ (ت ١٠٩٤ ه) : " النعتُ في اللغةِ عبارةٌ عن الحليةِ الظاهرةِ الداخلةِ في ماهيَّةِ الشيء وما شاكلها كالأنف والأصابع والطول والقصر ونحو ذلك . والصفةُ عبارةٌ عن العوارضِ كالقيامِ والقعودِ ونحو ذلكَ، قالَ بعضُهم : ما يوصَفُ به الأشياءُ على اختلافِ أنواعِها وأجناسِها يسمّى نعتًا ووصفًا ، وقيل النعتُ : يُستعمَلُ فيما يتغيَّرَ من الجسدِ ، والصفةُ تشملُ المتغيِّرَ وغيرَ المتغيِّرِ " [١٦]

.

ويبدو ممَّا تقدَّمَ أنَّ الصفةَ عندَهم أعمُّ من النعتِ ؛ لأنَّها تشملُ المتغيِّرَ وغيرَ المتغيِّر وإن كانَ الأغلبُ استعمالَها في الأمورِ الثابتةِ ، لكنَّ الفرقَ بينهما دقيقٌ جدًّا لصعوبةِ الفصلِ بينهما ، وربَّما تلاشى عندَ الاستعمالِ في كثيرٍ من الأحيانِ ، ولذلك يعترفُ بعضُهم بصحَّةِ وقوعِ أحدِهما موقعَ الآخَرِ .

النعت الحقيقي والسببي :

لقد قسَّمَ النحويُّون النعتَ المفردَ بحسب معناه على قسمين :

أولًا : النعت الحقيقي : وهو " الجاري على ما قبله " [١٧] ، أي هو تابعٌ مكمِّلٌ لمتبوعِهِ ببيانِ صفةٍ من صفاتِ متبوعِهِ ، نحو : (مررْتُ برجلٍ كريمٍ) ، وعلامتُهُ أنْ يشتملَ على ضميرٍ مستترٍ يعودُ على ذلك المنعوتِ ، فهو يلزم أن يتبعَ منعوتَهُ في أربعة من عشرة : واحدة من أوجه الأعراب ، وواحدة من الإفراد وفروعه ، وواحدة من التذكير وفروعه ، وواحدة من التنكير وفروعه ، نحو : (جاءني زيدٌ الفاضلُ ، ورأيت زيدًا الفاضلَ ، ومررْتُ بزيدٍ الفاضلِ ، وجاءني رجلٌ فاضلٌ ، وجاءتني أمراةٌ كريمةٌ ، ورجلانِ كريمانِ ، ورجالٌ كرامٌ) [١٨] .

قال أبو عليٍّ الفارسيُّ (ت ٣٧٧ ه) : " الصفةُ مثلُ الموصوفِ في تعريفِهِ وتنكيرِهِ ، فصفةُ المعرفة معرفةٌ ، وصفةُ النكرة نكرةٌ ، ولا يجوز وصفُ المعرفةِ بالنكرةِ ، ولا النكرةُ بالمعرفةِ ؛ لأنَّ الصفةَ ينبغي أن تكونَ الموصوفَ في المعنى ، والنكرةُ تدلُّ على العمومِ والشيوعِ ، والمعرفةُ مخصوصةٌ ، فمن حيث لم يجُزْ أَنْ يكونَ الجميعُ واحدًا ، والواحدُ جميعًا ، لم يجُزْ أن يُوصفَ كلُّ واحد منهما إلا بما يلائمُهُ وما هو وَفْقُـهُ " [١٩]

ومما وردَ في الدعاءِ نعتًا حقيقيًا قولُهُ (عليه السلام) : **" وَٱجْعَلْ لِي يا إلهي ٱلدَّرَجَةَ ٱلْعُلْيا فِي ٱلآخِرَةِ وَٱلأوْلَى "** [٢٠] ، فقد وضَّحَ النعتُ (العليا) المنعوتَ المعرفةَ (الدرجة) ، فهناكَ درجاتٌ متنوعةٌ في الدنيا والآخرة ، والإنسانُ ينبغي أَنْ يطلبَ الدرجة العليا لكي يصلَ إلى مراتبِ الكمالِ ، فجاءت الصفةُ (العليا) توضيحًا لمَنْ يتوهَّمُ أنَّهُ يطلبُ الدرجةَ فقط من دونِ توضيحٍ أو تحديدٍ لمراتبها .

ومنه قولُهُ (عليه السلام) : **" ٱلْحَمْدُ للهِ حَمْدًا يُعادِلُ حَمْدَ مَلائِكَتِهِ ٱلْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيائِهِ ٱلْمُرْسَلِينَ "** [٢١] ، فـ (المقرَّبين) نعتٌ حقيقيٌّ للملائكةِ و (المرسَلين) نعتٌ حقيقيٌّ للأنبياءِ (عليهم السلام) ، وأرادَ هنا أنْ يبيِّنَ أنَّهُ يحمدُ اللهَ بقدرِ ما يحمدُهُ ملائكتُهُ المقربونَ وأنبياؤُهُ المرسلونَ ، فلم يشمل جميعَ ملائكتِهِ وأنبيائِهِ بل ذكرَ الخواصَّ منهم ، وهذا يُـبـيِّنُ لنا الكيفيَّةَ أو المرتبةَ التي كانت عليها طاعةُ الإمامِ لربِّهِ جلَّ جلالُهُ .

ومنه قولُهُ (عليه السلام) : **" إلهي إنَّ اختلافَ تدبيرِكَ وسرعةَ طواءِ مقاديرِكَ منعا عبادَكَ العارفينَ بِكَ عن السكونِ الى عطاءٍ واليأسِ منك في بلاءٍ "** [٢٢] ، فقد نعتَ (عبادَكَ) بـ (العارفِينَ) ، إذْ خصَّ العبادَ المخلصينَ في دراية الخالقِ العارفينَ بِهِ تعالى لا كلَّ العبادِ ، كأنه يقول : لا يسألونَ غيرَك حين العوز في حياتهم ، ولا يصيبُهم الإحباطُ عند الابتلاءِ أمامَ رحمتك الواسعةِ ، وهي صفةُ المؤمنِ القويِّ العارفِ بربِّهِ المتوكِّل عليهِ في كلِّ مواقفِ حياتِهِ .

ثانيًا : النعت السببي : وهو " الجاري على ما بعدَهُ " [٢٣] ، فهو تابعٌ مكملٌ لمتبوعهِ ببيانِ صفةٍ من صفاتِ ما تعلَّقَ بهِ وارتبطَ ، نحو : (مررت برجلٍ كريمٍ أبوهُ) ، فكلمة (كريمٍ) صفة لأبي هذا الرجلِ ، فهي ترتبطُ بالمنعوت (رجل) من حيثُ القرابةُ فهو أبوه ، وعلامتُهُ أَنْ يُذكَرَ بعدَهُ ــ في الأغلبِ ــ اسمٌ ظاهرٌ مرفوعٌ به مشتملٌ على ضميرٍ يعودُ على المنعوتِ مباشرة ، ويلزم أنْ يتبعَ منعوتَهُ في اثنين من خمسة : واحدة من ألقاب الاعراب ، وواحدة من التعريف والتنكير ، أما الخمسة الباقية وهي : التذكير ، والتأنيث ، والإفراد والتثنية والجمع فحكمهُ فيها حكمُ الفعلِ إذا رفعَ ظاهرًا ، فإن أُسْنِدَ الى مؤنثٍ أُنِّثَ وإنْ كان المنعوتُ مذكرًا ، نحو : (مررْتُ برجلٍ قائمةٍ أمُّهُ) ، وإنْ أُسنِدَ إلى مذكَّرٍ ذُكِّرَ وإن كانَ المنعوتُ مؤنثًا ، نحو : (مررْتُ بامرأةٍ قائمٍ أبُوها) ، وإنْ أُسنِدَ الى مفردٍ أو مثنى أو مجموع أُفْرِدَ وإنْ كانَ المنعوتُ بخلاف ذلك [٢٤] .

ولم يرد النعتُ السببيُّ في دعاءِ الإمامِ الحسين (عليه السلام) يومَ عرفة .

النعت بين الاشتقاق والجمود :

الأصلُ في النعتِ أنْ يكونَ مشتقًا ، فإذا جاءَ جامدًا أُوِّلَ بمشتقٍّ ، والمرادُ بالمشتقِّ ما أُخِذَ من المصدرِ للدلالةِ على معنى وصاحبهِ ، مثل اسمِ الفاعلِ نحو : (هذا رجلٌ عالمٌ) ، واسمِ المفعولِ نحو : (هذا نفطٌ مستَخرجٌ) ، والصفةِ المشبهةِ باسمِ الفاعلِ نحو : (هذا رجلٌ حَسَنٌ) ، والجامدُ المؤوَّلُ بالمشتقِّ مثل اسمِ الإشارة ، نحو : (مررتُ بزيدٍ هذا) ، و (ذي) بمعنى (صاحب) نحو : (مررْتُ برجلٍ ذي مالٍ) ، والاسمِ الموصولِ نحو : (مررتُ بالرجلِ الذي أكرمَني أمسِ) ، والنسبِ نحو : (مررْتُ برجلٍ قرشيٍّ) [٢٥] .

وممَّا وردَ نعتًا مشتقًا في الدعاءِ قولُهُ (عليه السلام) : " **إلهي حُكْمُكَ ٱلنَّافِذُ وَمَشِيئَتُكَ ٱلْقاهِرَةُ لَمْ يَتْرُكا لِذِي مَقالٍ مَقالاً وَلا لِذِي حالٍ حالًا** " [٢٦] ، فـ (النافذُ) ورد نعتًا لـ (حكمُكَ) ، و (القاهرةُ) جاءت نعتًا لـ (مشيئتُكَ) ، فقد جاءت الصفتانِ مشتقتينِ على زنة (فاعِل) ، وهذا يدلُّ على أَنَّهُ (عليه السلام) وصفَ حكمَ القادرِ بالنفوذيَّةِ وهي السرعةُ الخارقةُ عند صدورِ أمرِ الله تعالى لتميُّزِهِ عن حكمِ المخلوقِ وسرعةِ تحققهِ ، ثمَّ أشركَ بعدَ ذلكَ مشيئةَ ربِّهِ القاهرةَ ، ومرادُهُ قهرُ إمكاناتِ المخلوقينَ أمامَ جبروتِ ربِّهِ المتعالي ، وقد ربطَ ذلك الوصفَ بصاحبِ القولِ والحالِ الذي يصمتُ أمامَ هذهِ الصفاتِ العظيمةِ ولن يجرؤَ على الحديثِ بأيِّ شيءٍ .

ومنهُ أيضًا قولُهُ (عليه السلام) : " **إلهي عَلِّمْنِي مِنْ عِلْمِكَ ٱلْمَخْزُونِ وَصُنِّي بِسِتْرِكَ ٱلْمَصُونِ** " [٢٧] ، فنلحظ أنَّ كلمةَ (المخزونِ) جاءت نعتًا مجرورًا للاسمِ المجرورِ (علمِكَ) ، وهي على زنة اسم مفعول ، ثمَّ عطفَ الجملةَ المبدوءةَ بفعلِ الأمرِ ، فأوردَ النعتَ الآخر وهو (المصُونِ) للاسمِ المجرورِ (سترِكَ) ، وهي على زنةِ اسمِ مفعولٍ . وقد أراد الدَّاعي بدعائِهِ أنَّ علمَ اللهِ تعالى لا يقتصرُ على ما ظهرَ بل المخزونُ أسمى وأوسعُ ، ثُمَّ نعتَ سترَ الخالقِ بالمصونِ ، وهذا يدلُّ على أَنَّ سترَ اللهِ سبحانَهُ لا يضاهيه سترُ الأنامِ أجمعينَ .

وممَّا وردَ في الدُّعاءِ نعتًا جامدًا النعتُ بالاسمِ الموصولِ (الذي) ، " ولا تصلُ (الذي) إلا بجملةٍ من الكلامِ قد سبقَ من السامع علمٌ بها ، وأمرٍ قد عرفَهُ لَهُ " [٢٨] ، ومنهُ قولُهُ (عليه السلام) : " **ٱلْحَمْدُ للهِ ٱلَّذِي لَيْسَ لِقَضائِهِ دافِعٌ ولا لِعَطائِهِ مَانِعٌ ولا كصنْعِهِ صُنْعُ صَانِعٍ** " [٢٩] ، فجاءَ الاسمُ الموصولُ (الذي) نعتًا للفظِ الجلالة (الله) ، ونلحظُ في هذا النصِّ الذي ورد النعتُ فيهِ بالاسمِ الموصولِ ــ بعد

ثنائِهِ على خالقِهِ ــ قد حملَ الخبرَ بلفظِ الجلالةِ (لله) الموصوفِ بجملةٍ من الأوصافِ المختصَّةِ به تعالى ؛ والمعنى : " الحمدُ للهِ الذي لا يحولُ دونَ نفوذِ قضائِهِ حائلٌ ، ولا يقفُ في طريقِ سريانِ حكمِهِ عائقٌ ، ولا يعطِّلُ تنفيذَ أوامرِهِ معطِّلٌ ... والحمدُ للهِ الذي ليسَ لمعروفِهِ وكرمِهِ مانعٌ يحولُ دونَ وصولِهِ إلى متلـقِّيهِ ... الحمدُ للهِ الذي لا يُقاسُ صنعُهُ وخلقُهُ بصنعِ وخلقِ غيرِهِ ... " [٣٠] .

ومنهُ أيضًا قولُهُ (عليه السلام) : " **فأسألُكَ يا ربِّ بنورِ وجهِكَ الذي أشرقَتْ لَهُ الأرضُ والسَّماواتُ** " [٣١] ، إذ نرى أنَّ الاسمَ الموصولَ (الذي) وصلتَهُ الجملة الفعلية (أشرقَت) جاءَ نعتًا للاسمِ المضافِ المجـــرورِ (وجهِكَ) بعد النداءِ للخالقِ سبحانَهُ . وهذا يدلُّ على أنَّ الإمامَ (عليه السلام) يصوِّرُ لنا قدرةَ نورِ اللهِ تعالى على الخليقةِ وتأثيرَهُ فيهم ، إذ بنورِهِ يهتدي المهتدونَ ، فنورُ اللهِ جلَّ جلالُهُ سابقُ الفضلِ على نورِ الكواكبِ والأجرامِ الكونيَّةِ ، ولا شكَّ في هذا ؛ لأنَّهُ مصدرُ النُّورِ وخالقُهُ .

النعت المفرد والنعت الجملة :

أوّلاً : النعت المفرد : والمقصودُ به عدمُ كونِهِ جملةً ، وبذلك يشملُ المفردَ والمثنى والجمعَ بأنواعه ، ومما ورد في الدعاء نعتًا مفردًا قولُهُ (عليه السلام) : " **ومُنزِّلَ كَهيعص وَطه وَيسٓ وَٱلۡقُرۡآنِ ٱلۡحَكِيمِ** " [٣٢] ، فقد جـــاءَ (الحكيم) نعتًا للمنعوتِ (القرآن) ، وهو نعتٌ مفردٌ حقيقيٌّ ، ونرى هنا أنَّ الإمامَ (عليه السلام) قد نعتَ القرآنَ بالحكمةِ قاصدًا التذكيرَ بحكمةِ تشريعاتِهِ وتوجيهاتِهِ في بناءِ حياةِ الإنسانِ .

ومنه قولُهُ (عليه السلام): " **يا ذا ٱلۡمَعۡرُوفِ ٱلَّذِي لا يَنقَطِعُ أَبَدًا ، يا مُقَيِّضَ ٱلرَّكۡبِ لِيُوسُفَ فِي ٱلۡبَلَدِ ٱلۡقَفۡرِ** " [٣٣] ، فـ (القفرِ) جاء نعتًا للمنعوت (البلدِ) ، وهو نعتٌ مفردٌ حقيقي ، وقد أفادَ التوضيحَ . وكأنَّ الإمامَ (عليه السلام) يريدُ أنْ يبيِّنَ لنا أنَّ معروفَ الله تعالى وتدخُّلَهُ في تغييرِ مسارِ الأحداثِ بنحوٍ لم يكن متوقَّعًا على الإطلاق بحسب رؤيةِ الإنسانِ القاصرةِ [٣٤] .

ثانياً : النعـت الجملة : وذكرَ أغلبُ النحويِّينَ أنَّ هناكَ ثلاثةَ شروطٍ في النعتِ بالجملةِ : شرطًا في المنعوتِ ، وهو أنْ يكونَ نكرةً لفظًا ومعنى ، نحو قولـه تعالى : (وَاتَّـقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ) [البقرة : ٢٨١] ، أو معنى لا لفظًا وهو بـ (ال) الجنسيَّة ، نحو قوله تعالى : (وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ) [يس : ٣٧] . وشرطينِ في الجملةِ : إحداهما أنْ تكونَ مشتملةً على ضميرٍ يربطها بالمنعوتِ يعودُ عليهِ ويطابقُهُ ، وقد يكونُ الضميرُ ملفوظًا نحو قوله تعالى : (وَهَـٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ) [الأنعام : ١٥٥] ، أو مقدَّرًا نحو قوله تعالى : (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا) [البقرة : ٤٨] ، وثانيهما أن تكون خبريَّةً أي محتملةً للصدقِ والكذبِ ، فيمتنعُ وقوعُ الجملةِ الطلبيَّةِ في بابِ النعتِ ، فلا يجوزُ : (مررْتُ برجلٍ اضْرِبْهُ) [٣٥] .

وتتنوعُ الجملُ التي تقع صفةً للنكراتِ ، فمنها الجملةُ الاسميَّةُ ، والجملةُ الفعليَّةُ ، وجملةُ الشَّرطِ [٣٦] . والنعتُ بالجملةِ خاصٌّ بالنَّكراتِ ؛ " لأنَّ الجملةَ مؤوَّلةٌ بالنَّكرةِ ؛ فيتحقَّقُ بوصفِها للنكرةِ شرطُ التطابقِ بينَ النعتِ والمنعوتِ في التَّعريفِ والتنكيرِ " [٣٧] .

وممَّا وردَ من النعتِ بالجملةِ الفعليَّةِ في الدُّعاءِ قولُهُ (عليه السلام) : " **وَأَعۡطِنِي فِي هذِهِ ٱلۡعَشِيَّةِ أَفۡضَلَ ما أَعۡطَيۡتَ وَأَنۡلۡتَ أَحَدًا مِنۡ عِبادِكَ مِنۡ نِعمَةٍ تُولِيها وَآلاءٍ تُجَدِّدُها وَبَلِيَّةٍ تَصۡرِفُها وَكُرۡبَةٍ تَكۡشِفُها وَدَعۡوَةٍ تَسۡمَعُها وَحَسَنَةٍ تَتَقَبَّلُها وَسَيِّئَةٍ تَتَغَمَّدُها** " [٣٨] . ونلحظ أنَّ في النص أكثرَ من نعتٍ بالجملةِ

الفعليَّةِ (تولِيها ، تجدِّدُها ، تصرفُها ، تكشفُها ، تسمَعُها ، تتقبَّلُها ، تتغمَّدُها) وهي في محلِّ جرٍّ نعتٍ لـ (نعمةٍ ، وآلاءٍ ، وبليَّةٍ ، وكربةٍ ، ودعوةٍ ، وحسنةٍ ، وسيِّئةٍ) وقد استوفَت الشروط ، إذ ربطَ بينها وبين منعوتها بالضميرِ ، والنعتُ بالجملةِ الفعليَّةِ التي فعلُها مضارعٌ يدلُّ على التجدُّدِ والاستمرارِ ، فهو تعالى يولينا النعمَ ويجدِّدُها ويصرفُ البلايا عنَّا من حيثُ لا نعلمُ ويكشفُ الكرباتِ ويسمعُ الدعواتِ ويتقبَّلُ الحسناتِ ويضاعفُها ، ويتغمَّدُ السيئاتِ ويسترُها . والغرضُ من ذكرِ هذهِ الصفاتِ هو بيانُ عظمةِ هذا اليومِ المباركِ ، فأبوابُ الله تعالى مشرعةٌ دائمًا أمامَ المخلوقِ للطلبِ من الخالقِ الذي لا يعجزُهُ شيءٌ في تحقيقِ أيِّ طلبٍ يطلبُهُ العبدُ ما دامَ في مصلحتِهِ .

ومنه قولُهُ (عليه السلام): " **فَاجْعَلْ لَنَا ٱللَّهُمَّ فِي هذِهِ ٱلْعَشِيَّةِ نَصِيبًا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ تَقْسِمُهُ بَيْنَ عِبادِكَ وَنُورًا تَهْدِي بِهِ وَرَحْمَةٍ تَنْشُرُهَا وَبَرَكَةٍ تُنْزِلُهَا وَعَافِيَةً تُجَلِّلُهَا وَرِزْقًا تَبْسُطُهُ يَا أَرْحَمَ ٱلرَّاحِمِينَ** " [٣٩] .

فقد جاءُ النعتُ بالجملةِ في أكثر من موضعٍ : (من كلِّ خيرٍ تقسمُهُ ، نورًا تَهدي به ، ورحمةٍ تنشرُها ، وبركةٍ تنزلُها ، وعافيةٍ تجلِّلُها ، ورزقًا تبسطُهُ) ، وفيه دلالةٌ واضحةٌ على استمرارِ النعمِ الإلهيَّةِ .

حذف المنعوت وحذف النعت :

أجازَ أغلبُ النحويِّينَ حذفَ المنعوتِ وإقامةَ النعتِ مقامَهُ إنْ عُلِمَ المحذوفُ ودلَّ عليهِ دليلٌ ، بشرطِ أنْ يكونَ النعتُ صالحًا لمباشرة العاملِ ، ومنه قوله تعالى : (أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ) [سبأ : ١١] ، أي : دروعًا سابغاتٍ ، ويُحذَفُ النعتُ إذا دلَّ عليه دليلٌ ، نحو قوله تعالى : (قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ) [هود : ٤٦] أي : ليسَ من أهلكَ الناجينَ ، وقوله تعالى : (قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ) [البقرة : ٧١] أي جئْتَ بالحقِّ البيِّنِ [٤٠] .

ومن أمثلةِ حذفِ المنعوتِ في الدُّعاءِ معَ بقاءِ النعتِ قولُهُ (عليه السلام) : " **يا مَنْ لا تضرُّهُ ذنوبُ عبادِهِ وهو الغنيُّ عن طاعاتِهم والموفِّقُ مَنْ عَمِلَ صالحًا منهم بمعونتِهِ** " [٤١] ، أي : مَنْ عَمِلَ عملًا صالحًا ، فـ (صالحًا) نعتٌ لمنعوتٍ محذوفٍ وهو (عملًا) ، وهذا ما يُسمَّى بالنائبِ عن المفعولِ المطلقِ ، وذلك عندما يُحذفُ المفعولُ المطلقُ وتبقى صفتُهُ ، وقد أفادَ النعتُ هنا التخصيصَ .

دلالات النعت :

إنَّ الدلالاتِ التي يؤدِّيها النعتُ في الكلامِ كثيرةٌ ، منها التخصيصُ والتوضيحُ والمدحُ والذمُّ والترحُّمُ والتعظيمُ والتوكيدُ وغيرها ، ولكنَّ النعتَ في الأغلبِ يأتي للتخصيصِ في النكراتِ وللتوضيحِ في المعارفِ ، قال ابنُ يعيش (ت ٦٤٣ ه) : " الغرضُ بالنعتِ تخصيصُ نكرةٍ ، أو إزالةُ اشتراكٍ عارضٍ في معرفةٍ ، فمثالُ صفةِ النكرة قولك : (هذا رجلٌ عالمٌ ، رأيتُ رجلاً عالِمًا ، مررتُ برجلٍ عالمٍ ، أو من بني تميم) ، فـ (رجلٍ عالمٍ) أو (من بني تميم) أخصُّ من (رجل) ، ومثالُ صفةِ المعرفةِ قولك : (جاءني زيدٌ العاقلُ) ، (رأيتُ زيدًا العاقلَ) ، فالصفةُ هنا فصَلَتْهُ من زيدٍ آخرَ ليسَ بعاقلٍ وأزالت عنهُ هذه الشركةَ العارضةَ ، أي : إنَّها اتفقتْ من غير قصدٍ من الواضحِ ، إذ الأصلُ في الأعلامِ أن يكونَ كلُّ اسمٍ بإزاء مسمًّى : فينفصلُ المسمياتُ لكثرتها ثمَّ إشراك عارض ، فأُتِيَ بالصفةِ لإزالةِ تلك الشركةِ ونفي اللبس ، فصفةُ المعرفةِ للتوضيحِ والبيانِ ، وصفةُ النكرةِ للتخصيصِ ، وهو إخراجُ الاسمِ من نوعٍ أخصَّ منهُ " [٤٢] .

فلا بدَّ من وجودِ دلالةٍ يقصدُها المتكلِّمُ عندَ ذكرِهَ النعتَ ؛ " فحينما يذكرُ اسمًا ما نكرةً كانَ أم معرفةً ويشعرُ أنَّ هذا الاسمَ يُطلَقُ على أكثرَ من واحدٍ فإنَّ هذا يؤدِّي إلى أنْ يتجهَ ذهنُ المخاطَبِ إلى كلِّ مَنْ

يُطلَقُ عليهِ ذلك الاسمُ دون تحديدٍ ، وذلك نحو (زيد) إذا كانَ المخاطَبُ يعهدُ أكثرَ مِن شخصٍ يُسمَّى بـ (زيد) ، وهذا خلافُ الغايةِ المنشودةِ من استعمالِ النصوصِ اللغويَّةِ التي تُعدُّ وسيلةً للإفصاحِ والإبانةِ والتوضيحِ عمَّا في نفسِ المتكلِّمِ ؛ لذا يَعمدُ المتكلِّمُ إلى حصرِ هذه الأسماءِ وتخصيصِها من خلالِ صفاتٍ اشتُهِرَت بها ، وهذهِ الصفاتُ من شأنِها أَنْ تُعيِّنَ هذهِ الأسماءَ وتُميِّزَها عن غيرها ، وبذلك يُرفَعُ اللبسُ الذي قد يقعُ في نفسِهِ ، وهذا المسوِّغُ أصبح ركنًا أساسيًّا في موضوعِ النعتِ ، فضلًا عن المعاني التي يبتغيها المتكلِّمُ من ذكرها للنَّعتِ " [٤٣] .

أولًا : دلالة التخصيص : عندما يكونُ الاسمُ نكرةً غير معرَّفٍ يجلبُ المتكلِّمُ صفةً تخصصُ تلك النكرةَ حتى تتحقَّقَ الإبانةُ ويتخصَّصُ الاسمُ بعد أنْ كانَ شائعًا عامًّا ، يقول سيبويه (ت ١٨٠ ه) : " فأمَّا النعتُ الذي جرى على المنعوتِ فقولكَ : (مررتُ برجلٍ ظريفٍ قبلُ) ، فصارُ النعتُ مجرورًا مثل المنعوتِ ؛ لأنَّهما كالاسمِ الواحدِ ، وإنَّما صارا كالاسمِ الواحدِ من قِبَلِ أنَّكَ لم تُردِ الواحدَ من الرجالِ الذينَ كلُّ واحدٍ منهم رجلٌ ، ولكنَّكَ أردْتَ الواحدَ من الرجالِ الذينَ كلُّ واحدٍ منهم رجلٌ ظريفٌ ، فهو نكرةٌ ، وإنَّما كانَ نكرةً لانَّهُ من أمَّةٍ كلِّها له مثل اسمِهِ . وذلك أنَّ الرجالَ كلُّ واحدٍ منهم رجلٌ ، والرجالُ الظرفاءُ كلُّ واحدٍ منهم رجلٌ ظريفٌ ، فاسمُهُ يخلطُه بأُمَّتِهِ حتى لا يُعرَفَ منها " [٤٤] .

ويوضِّحُ عبدُ القاهر الجرجانيُّ (ت ٤٧١ ه) غرضَ المتكلِّمِ من استعمالِ النكرةِ موصوفًا أو غيرَ موصوفٍ ، إذ قالَ : " فإذا قُلْتَ : (رجلٌ جاءَني) لم يصلُحْ حتى تريدَ أن تُعلِمَهُ أنَّ الذي جاءَك رجلٌ لا امرأةٌ ، ويكونُ كلامُكَ مَعَ مَنْ قد عَرفَ أنْ قد أتاكَ آتٍ ... وكذلك إنْ قلتَ : (رجلٌ طويلٌ جاءَني) لم يستَقِمْ حتى يكونَ السامعُ قد ظنَّ أنَّه قد أتاكَ قصيرٌ أو نزَّلْتَهُ منزلةَ مَنْ ظنَّ ذلكَ " [٤٥] .

فالتخصيصُ يعني تقليلَ الاشتراكِ الحاصلِ في النكراتِ ، نحو : (هذا رجلٌ عالمٌ) ، فـ (هذا) مبتدأ ، و (رجلٌ) خبرُهُ ، و(عالمٌ) نعتٌ مخصِّصٌ لهذا الرجلِ من غيرهِ بالعلمِ ؛ لأنَّه قد خرجَ بقولك : (عالم) من رجلٍ آخرَ ليس بعالمٍ ، وجاءَ المنعوتُ نكرةً فأدَّى نعتُهُ إلى تخصيصِهِ ؛ لأنَّ النكرةَ تدلُّ على الشيوعِ ، فينقلها النعتُ من نوعٍ إلى نوعٍ أخصَّ منهُ ، فإذا قلت : (زارنا رجلٌ) ، فـ (رجل) دلَّ على ذكرٍ بالغٍ من بني آدم ، فلم يدرِ السامعُ أيَّ أفرادِ هذا الجنس ؛ لأنَّ اللفظَ بحسب وضعِهِ صالحٌ للإطلاق على كلِّ واحد منهم ، فإذا قلتَ : (زارنا رجلٌ عالمٌ) اتَّضح وتخصَّصَ وقلَّلْتَ احتمالَ الاشتراك [٤٦] .

ومن النعتِ النكرةِ المخصَّصِ قولُهُ (عليه السلام) : **" سُبْحانَكَ وَتَعالَيْتَ عَمَّا يَقُولُ ٱلظَّالِمُون عُلُوًّا كَبيرًا "** [٤٧] ، فقد جاءَ (علوًّا) منعوتًا بـ (كبيرًا) ، وخصَّصها بصفةٍ تميزُها من غيرها ، فقد تعالى اللهُ عن قولِ الظالمينَ ووُصِفَ هذا العلوُّ بالكبيرِ ؛ لأنَّهُ ممَّا لا يستطيعُ الإنسانُ إدراكَهُ ، فكيف لمحدودٍ أَنْ يصفَ المطلقَ ؟ ؛ لأنَّ علوَّ الخالقِ منافٍ لعلوِّ المخلوقِ ، فالمخلوقُ من الممكنِ أَنْ يتظاهرَ بالعلوِّ ولكن ليسَ العلوَّ الكبيرَ ؛ لذا كانت هذه الصفةُ مميِّزةً للخالقِ من سائرِ الخلقِ ، إذ ليسَ لمخلوقٍ أن يتصفَ بصفاتِ اللهِ تعالى نفسِها .

ثانيًا : دلالة التوضيح : التوضيحُ هو رفعُ اللبسِ أو الاحتمالِ الحاصلِ في المعارفِ ، فإذا كانَ المنعوتُ معرفةً أزالَ النعتُ الاشتراكَ العارضَ فيها ، فقد يأتي النعتُ " للبيانِ ، فإذا قلتَ : (مررتُ بزيدٍ الظريفِ) ذكرتَ الصفةَ لئلَّا يلتبسُ مَنْ تعني بمَنْ لا تعني ، إذ يكونُ هذ الاسم لأكثر من واحدٍ " [٤٨] .

وقد تقتربُ المعارفُ من النكراتِ فتكونُ هيأتُها معرفةً ولكنَّ دلالتها نكرةٌ ، وقد أشار إلى هذهِ الفكرة المبرِّدُ (ت ٢٨٥ ه) قائلًا : " فإنْ عرفَ السامعُ رجلَيْنِ أو رجالًا يُقالُ لكلِّ واحدٍ منهم (زيد)

فصلْتَ بينَ بعضِهم وبعضٍ بالنعتِ فقلتَ : (الطويل والقصير) ؛ لتميِّزَ واحدًا مِمَّنْ تعرفُهُ ، فتعلمُهُ أنَّهُ المقصودُ إليه منهم " [٤٩] . فالنعتُ يأتي " للتوضيحِ والبيانِ ، وذلك عندَ وصفِ المعرفةِ " [٥٠] .

ويستعملُ المتكلِّمُ الصفةَ الدالَّةَ على التوضيحِ لاحتياجِ الكلامِ لها ، يقولُ الجُرجانيُّ (ت ٤٧١ ه) : " إذا وقعَتِ الحاجةُ في العلمِ إلى الصفةِ كانَ الاحتياجُ إليها من أجلِ خِيْفةِ اللبسِ على المخاطَبِ . تفسيرُ ذلك أنَّك إذا قلتَ : (جاءني زيدٌ الظريفُ) فإنَّك إنَّما تحتاجُ إلى أنْ تصَفهُ بالظريفِ إذا كانَ فيمَنْ يجيءُ إليك واحدٌ آخرُ يُسمَّى زيدًا ؛ فأنتَ تخشى إنْ قُلْتَ : (جاءني زيدٌ) : ولم تَقُلْ (الظريفُ) أنْ يلتبسَ على المخاطَبِ فلا يدري أهذا عنيتَ أم ذاك . وإذا كانَ الغرضُ من ذكرِ الصفةِ إزالةَ اللبسِ والتبيين كان مُحالًا أنْ تكونَ غيرَ معلومةٍ عندَ المخاطَبِ وغَيرَ ثابتةٍ ؛ لأنَّهُ يؤدي إلى أنْ تروم تبيينَ الشيءِ للمخاطَبِ بوصفٍ هو لا يعلمُهُ في ذلك الشيء ، وذلك ما لا غايةَ وراءَهُ في الفسادِ " [٥١] .

ومنهُ قولُهُ (عليه السلام): **" يا ذا ٱلْمَعْرُوفِ ٱلَّذِي لا يَنْقَطِعُ أَبَدًا "** [٥٢] ، إذ نرى في هذا النصِّ أنَّ الاسمَ الموصولِ وصلتَهُ (الذي لا ينقطع أبدًا) قد نعتَ بها الإمامُ (عليه السلام) لفظة (المعروف) مبيِّنًا أنَّ المعروفَ الإلهيَّ غيرُ منقطعٍ ولا حدودَ لهُ ، وربما يكونُ فيهِ مدحٌ وتعظيمٌ للذاتِ المقدَّسةِ ، فمِنَ المعلوم أنَّ البشرَ قد يكونُ لهُ معروفٌ عليك ، ولكنَّ معروفَ اللهِ تعالى كانَ ولم يزلْ إلى أجلٍ غيرِ منقطعٍ ، فضلًا عن أنَّ النعتَ قد أوضحَ أنَّ المعروفَ الذي يأتي من اللهِ تعالى ليسَ كمعروفِ المخلوقينَ الذي سينقطعُ في يومٍ من الأيَّامِ . ولمَّا كانَ النصُّ المدروسُ دعاءً فإنَّه لا احتمالَ للبسِ عندَ المخاطَبِ ؛ لأنَّهُ سبحَانُهُ عالِمٌ بالأشياءِ قبل حدوثِها فهو خالقُها ، وربَّما كانَ يقصدُ البيانَ والتوضيحَ لمَنْ أرادَ الدُّعاءَ .

ثالثًا : دلالة المدح : يأتي النعتُ أحيانًا لمدحِ المنعوتِ ، فتبيَّنُ صفةٌ من صفاتِهِ الحسنةِ نحو : (مررتُ بزيدٍ الكريمِ) ، ومنهُ قولُهُ تعالى قوله تعالى : (الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الفاتحة : ٢] [٥٣] ، ويأتي هذا الغرضُ في الأوصافِ المعروفةِ والمشهورةِ ، قال ابنُ عصفور (ت ٦٦٩ ه) : " واعلم أنَّهُ لا يجوزُ أنْ يكونَ النعتُ للمدحِ ولا للذمِّ ولا للترحُّمِ إلا إذا كانَ المنعوتُ معلومًا نحو ما ذُكِر أو مُنزَّلًا منزلةَ المعلومِ " [٥٤] .

فقد يأتي النعتُ " لمجرَّدِ الثناءِ أو المدحِ لا يُرادُ بهِ إزالةَ اشتراكٍ ولا تخصيصَ نكرةٍ ، بل لمجرَّدِ الثناءِ والمدحِ أو ضدِّهما وتعريف المخاطَب من أمر الموصوفِ ما لم يكُنْ يعرفُهُ ، وهذا في مثل وصفِ الباري سبحانه وتعالى : نحو : الحي العالم القادر ، لا نريدُ بذلك فصلَهُ من شريك له ــ تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا ــ وإنَّما المرادُ الثناءُ عليهِ بما فيه سبحانَهُ على جهةِ الإخبارِ بما فيهِ من صفاتٍ " [٥٥] .

ومنهُ قوله (عليه السلام) : **" وَيا أَرْحَمَ ٱلرَّاحِمِينَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ٱلسَّادَةِ ٱلْمَيامِينِ "** [٥٦] ، فقد جاءت (السادة الميامين) نعتًا لقولهِ : (محمد وآل محمد) عليهم الصلاة والسلام ، والميامينُ هم الأشخاصُ المباركونَ في أمَّتهم [٥٧] ، والمرادُ من هذا النعتِ أنَّ الإمامَ (عليه السلام) أراد أنْ يمدحَ النبيَّ وأهلَ بيته (عليهم الصلاة والسلام) ، فالنبيُّ محمدٌ وآلُهُ الأطهار (عليهم الصلاة والسلام) هم معروفونَ بأنَّهم السادةُ المباركونَ الذين لا يضاهيهم أحدٌ في المنزلةِ والبركةِ ، ولكنَّهُ جيءَ بهذا الوصفِ مدحًا لهم .

رابعًا : دلالة التوكيد : يكون النعتُ للتأكيدِ إذا أفادَ الموصوفُ النعتَ قبلَ ذكرِهِ ، أي إذا أفادَ الموصوفُ معنى ذلك الوصفِ مُصرَّحًا بالتضمُّنِ ، فيصيرُ ذكرُهُ كالتكرارِ الذي يقوِّي المعنى ، نحو قوله تعالى : (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نفخةٌ واحدةٌ) [الحاقة : ١٣] [٥٨] ، فهذا ليسَ تخصيصًا ولا توضيحًا ولا مدحًا ، بل جِيءَ بهِ للتوكيدِ فقط ؛ لأنَّ معناهُ مُستَفادٌ في المنعوتِ لا يتجاوزُهُ .

وممَّا وردَ من هذهِ الدلالةِ قولُهُ (عليه السلام) : " **يا مَنِ ٱسْتَجابَ لِزَكَرِيَّا فَوَهَبَ لَهُ يَحْيَى وَلَمْ يَدَعْهُ فَرْدًا وَحِيدًا** " [٥٩] ، فقد جاءَ (وحيدًا) نعتًا لـ (فردًا) ، والفردُ : " يدلُّ على وحدةٍ ، من ذلك الفردُ وهو الوَتْر ، والفاردُ والفَرْد : الثَّورُ المنفردُ ، وظبيةٌ فاردٌ : انقطعَتْ عن القطيع ... والفريدُ : الدُّرُّ إذا نُظِمَ وفُصِّلَ بينَه بغيرِهِ " [٦٠] ، أمَّا لفظةُ (وحيد) فيقالُ : " رجلٌ وحيدٌ : لا أحدَ معهُ يؤنسُهُ ... وتقولُ : بقيتُ وحيدًا فريدًا حريدًا بمعنى واحدٍ " [٦١] ، وهما معنيانِ متقاربانِ في الدلالةِ بحسب ما وردَ في كتبِ اللغةِ ، وهذا يبيِّنُ لنا بأنَّ الخالقَ لم يترك نبيَّهُ فريدًا وحيدًا في هذه الدنيا مهما كانَ ، فكيف حين يُبْتَلى ؟ فالنصُّ قد أعطى لنا برهانًا صادقًا حينما رُزِقَ النبيُّ زكريَّا بيحيى (عليهما السلام) عندما خافَ عصبتَهُ من بعدِهِ ، فضلًا عن عمرهِ الكبيرِ وامرأتِهِ العاقرِ . ومع كلِّ هذا الابتلاءِ لم يتركِ اللهُ تعالى نبيَّهُ ، فجاءَ النعتُ (وحيدًا) توكيدًا لـ (فردًا) وتقويةً .

وهذا ما يُسمَّى بظاهرةِ التقاطعِ الدلاليِّ " التي تتجلَّى في الملازمةِ بينَ النعتِ والمنعوتِ ... إذ يشتملُ كلُّ طرفٍ عللى دلالةِ الطرفِ الآخرِ ، وكأنَّ الدلالةَ الكامنةَ في المنعوتِ تستدعي نعتًا بعينِهِ دونَ غيره ، وذلك لمقتضياتِ السياقِ الذي وقعت فيه الملازمةُ " [٦٢] .

خامسًا : دلالة التعظيم : وذلك إذا أردْتَ تعظيمَ الممدوحِ بصفاتٍ تُضفي عليهِ العظمةَ والقُوَّةَ ، وهي تتضمَّنُ المدحَ أيضًا ، ومنهُ قولُه (عليه السلام) : " **تَقَدَّسْتَ وَتَعالَيْتَ مِنْ رَبٍّ كَرِيمٍ عَظِيمٍ رَحِيمٍ** " [٦٣] ، فنلحظُ في دعاءِ الإمامِ (عليه السلام) أنَّه قد جاء بالصفاتِ (كريم ، عظيم ، رحيم) متتاليةً لنعتِ كلمة (ربٍّ) المسبوقةِ بحرف الجر ، وقد جاءَ الخطابُ بصيغةِ الزمنِ الماضي (تقدَّسْتَ ، وتعاليْتَ) ، وهنا حملَتْ هذه الصفاتُ معنى التعظيم للهِ تعالى ؛ لتبيِّنَ لنا كرمَهُ وعظمتَهُ ورحمتَهُ بما لا يوجَدُ في أيِّ موجودٍ ، وهذه الصفاتُ وانْ كانت مشتركةً مع بعضِ الناسِ إلاَّ أنَّها تختلفُ في الخالقِ عن المخلوقينَ بأنَّها لا تتجمَّعُ في صورةٍ واحدةٍ إلَّا على الله تعالى ، ولن تكونَ تامةً في غيره جلَّ جلالُهُ .

المبحث الثاني : التوكيد

معنى التوكيد :

أَشارَ ابنُ جنِّي (ت ٣٩٢ ه) إلى التوكيدِ بقولِهِ : " لفظٌ يَتبَعُ الاسمَ المؤكَّدَ ، لرفعِ اللَّبسِ ، وإزالةِ الاتِّساع " [٦٤] . وقال ابنُ عصفور (ت ٦٦٩ ه) : " التوكيدُ لفظٌ يُرادُ به تثبيتُ المعنى في النفسِ وإزالةُ اللَّبسِ عن الحديثِ أو المُحدَّثِ عنهُ " [٦٥] ، وقالَ في موضعٍ آخر : " لفظٌ يُرادُ بهِ تمكينُ المعْنى في النَّفسِ ، أو إزالةُ الشكِّ عن الحديثِ ، أو المتحدِّثِ عنه " [٦٦] .

وقالَ رضيُّ الدين الاستراباذيُ (ت ٦٨٦ ه) متحدِّثًا عن التأكيدِ وأغراضِهِ : " يكونُ مفهومُ التأكيدِ ومؤدَّاهُ ثابتًا في المتبوعِ ، ويكونُ لفظُ المتبوعِ يدلُّ عليهِ صريحًا ... أي يجعلُهُ مستقرًّا متحقِّقًا بحيثُ لا يُظَنُّ بهِ غيرُهُ ، فربَّ لفظٍ دالٍّ وضعًا على معنى حقيقة فيهِ ظنَّ المتكلِّمُ بالسامعِ أنَّهُ لم يحملْهُ على مدلولِهِ ، إمَّا لغفلتِهِ ، أو لظنِّهِ بالمتلكِّم الغلطِ ، أو لظنِّهِ به التجوُّزَ . فالغرضُ الذي وُضِعَ له التأكيدُ أحدُ ثلاثةِ أشياء : أحدها أنْ يدفعَ المتكلمُ ضررَ غفلةِ السامعِ عنه ، وثانيها أنْ يدفعَ ظنَّهُ بالمتكلِّمِ الغلطَ . فإذا قصدَ المتكلِّمُ أحد هذينِ الأمرينِ فلا بُدَّ أنْ يكرِّرَ اللفظَ الذي ظنَّ غفلةَ السامعِ عنه أو ظنَّ أنَّ السامعَ ظنَّ به الغلطَ فيه ؛ تكريرًا لفظيًّا ، نحو : (ضربَ زيدٌ زيدٌ ، أو ضربَ ضربَ زيدٌ) ... والغرضُ الثالثُ أنْ يدفعَ المتكلمُ عن نفسِهِ ظنَّ السامعِ بهِ تجوُّزًا . وهو ثلاثةُ أنواعٍ : أحدها أن يظنَّ بهِ تجُوزًا في ذكر المنسوبِ ، فربما تنسبُ الفعلَ إلى الشيء مجازًا وأنت تريدُ المبالغةَ لا أنَّ عينَ ذلك الفعلُ " [٦٧] .

إنَّ فائدةَ مجيءِ التأكيدِ في الكلامِ هو تمكينُ المعنى في نفسِ المخاطَبِ وإزالةِ الغلطِ في التأويلِ ، فيأتي لإزالةِ اللَّبسِ الذي قد يُتوهَّمُ ، ولرفعِ المجازِ الذي يحتملُهُ الكلامُ ، فضلًا عن أهميَّتِهِ في نفسِ المتكلِّمِ . فدلالةُ اللفظةِ عندما تُكرَّرُ " أقوى وأوقعُ في نفسِهِ من بثِّ اللفظةِ مرةً واحدةً إذا كانت هذه اللفظةُ لها أهميَّةٌ عندَ المتكلِّمِ ، ويريدُ مِنَ السَّامعِ أَنْ يُصغيَ إليه أو أنْ ينتبهَ على ما يُريدُ بثَّهُ " [٦٨] .

أنواع التوكيد :

أولاً : التوكيد اللفظي : وقد عرّفه ابن هشام (ت ٧٦١ ه) بأنَّه : " اللفظُ المكرَّرُ بهِ ما قبله " [٦٩] ، وهو التابعُ الذي يقرِّرُ أمرَ المتبوعِ بتكريرِ اللفظِ الأوَّلِ بعينِهِ وإعادةٍ لَهُ ، أو بموافقةِ معنى لتقويتِهِ ، ويكونُ في المفردِ (الاسمِ والفعلِ والحَرْفِ) والجملةِ (الاسميَّةِ والفعليَّةِ) ، نحو : (ضَرَبْتُ زيدًا زيدًا ، ضَربتُ ضَربتُ زيدًا ، وإنَّ إنَّ زيدًا مُنطلقٌ ، وجاءَني زيدٌ جاءَني زيدٌ ، محمَّدٌ ناجحٌ محمَّدٌ ناجحٌ) ، ومنه قولهُ تعالى : (كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۞ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) [الفجر : ٢١، ــ ٢٢] ، وكثيرًا ما يقترنُ التوكيدُ اللفظيُّ في الجملِ بالعطفِ ، ومنه قولُهُ تعالى : (أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ۞ ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى) [القيامة : ٣٤،٣٥] [٧٠] .

أ- التوكيد اللفظي بالاسم : وقد وردَ توكيدُ المفعولِ المطلقِ توكيدًا لفظيًّا في قولِهِ (عليه السلام) : " **فَسُبْحانَكَ سُبحانَكَ مِنْ مُبْدِئٍ مُعيدٍ حَميدٍ مَجيدٍ ...** " [٧١] ، فأكَّدَ كلامَهُ مستعملًا لفظة (سبحانَك) تأكيدًا لفظيًّا ، ومعناها التنزيهُ للهِ تعالى كأنَّكَ تقولُ : أبرِئُ اللهَ تعالى مِن كلِّ سوءٍ ونقصٍ وعيبٍ ، وقد تكرَّرتْ هذه اللفظةُ توكيدًا لهذا المعنى ، وهو مصدر (مفعول مطلق) لفعلٍ محذوفٍ ، وكأنَّ هناكَ إشارةً إلى أنَّ معنى التنزيهِ لله تعالى والتعظيمِ له يحتاجُ لتأكيدٍ لا نهايةَ لهُ ، فهو ممَّا لا يستطيعُ الإنسانُ إدراكَهُ وأنَّى لمحدودٍ أَنْ يُدركَ مطلقًا ؟

ب- التوكيد اللفظي بالفعل : لم يرد له ذكرٌ في دعاءِ الإمامِ الحسينِ (عليه السلام) يومَ عرفة .

ج- التوكيد اللفظي بالحرف : إذا أُريدَ توكيدُ الحرفِ الذي ليس للجوابِ وجبَ أَنْ يُعادَ مع الحرفِ المؤكَّدِ ما يتَّصلُ بالمؤكَّد ، نحو : (إنَّ زيداً إنَّ زيداً قائم) ، و (في الدارِ في الدارِ زيدٌ) ، ونحو قوله تعالى : (أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ) [المؤمنون : ٣٥] ، ولا يجوز إعادتُهُ وحدَهُ ، إذ لا يجوزُ أن نقولَ : (إنَّ إنَّ زيداً قائمٌ) ولا (في في الدَّارِ زيدٌ) ، فإن كانَ الحرفُ جوابًا أكَّدْتَهُ بإعادةِ لفظِهِ مِنْ غيرِ أَنْ يتَّصلَ بشيءٍ ، فيقالُ لكَ : (أَقامَ زيدٌ ؟) فتقول : (نَعَمْ نَعَمْ ، أو : لا لا) [٧٢] .

وقد وردَ توكيدُ حرفِ النداءِ مع الاسمِ المنادى في دعاءِ الإمامِ الحسين (عليه السلام) يوم عرفة في قوله : " **يا اللهُ يا اللهُ يا بَدِيءُ يا بَدِيعًا لا نِدَّ لَكَ يا دائمًا لا نَفادَ لَكَ يا حَيًّا حِينَ لا حَيَّ يا مُحْيِيَ ٱلْمَوْتَى ...** " [٧٣] ، وهنا أكَّـدَ الإمامُ (عليه السلام) حرف النداء (الياء) والمنادَى الذي هو لفظُ الجلالة (الله) وهو يناجي ربَّ العِزَّة بأنه البديءُ البديعُ الدائمُ الحيُّ المحيي ، وهذا التأكيد أو التكرارُ جاء لتقويةِ المعنى والتلذُّذِ بذكرِ الله تعالى الذي به تطمئنُّ القلوبُ وتسكنُ النفوسُ وتُقضَى الحوائجُ . ومنه أيضًا قولُهُ (عليه السلام) : " **لا إلهَ إلا أنتَ وَحدَكَ لا شَريكَ لَكَ ، لَكَ المُلكُ ، وَلَكَ الْحَمْدُ ، وَأنتَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ ، يا رَبُّ يا رَبُّ يا ربُّ ...** " [٧٤] .

د- التوكيد اللفظي بالضمير : يردُ توكيدُ ضميرِ الرفعِ المتَّصلِ بالضميرِ المرفوعِ المنفصلِ مطابقًا له في التكلُّمِ والخطابِ والغيبةِ ، وفي الإفرادِ والتثنيةِ والجمعِ ، وفي التذكيرِ والتأنيثِ ، وذلك نحو : (قمتُ أنا) [٧٥] ، ومنهُ قولُهُ (عليه السلام) : " **أَجَلْ وَلَوْ حَرَصْتُ أَنَا وَٱلْعادُّونَ مِنْ أَنامِكَ أَنْ نُحْصِيَ مَدَى إنْعامِكَ**

سالِفِهِ وَآنِفِهِ ما حَصَرْناهُ عَدَدًا وَلاَ أَحْصَيْناهُ أَمَدًا هَيْهَاتَ ... " [٧٦] ، فقد أكَّدَ الضميرَ المتَّصلَ في (حرصْتُ) بالضمير المنفصل (أنا) لتسويغِ العطفِ على ضميرِ الرفعِ المتَّصلِ ، أي : لو حرصت أنا ومَنْ في الأرض جميعًا على أن نحصيَ مدى أنعامِكَ القديمةِ والجديدةِ لم نقدِرْ ، وجاء التأكيدُ هنا إثباتًا لمعنى العجزِ البشريِّ أمامَ الله تعالى .

هـ- التوكيد اللفظي باسم الفعل : وقد ورد تكريرُ اسمِ الفعلِ في دعاءِ الإمامِ الحسين (عليه السلام) يومَ عرفة مرةً واحدةً في قوله : " **ٱللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسولِكَ وَنَبِيِّكَ وَعَلى آلِهِ ٱلطَّيِّبِينَ ٱلطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ وَتَمِّمْ لَنا نَعْماءَكَ وَهَنِّئْنا عَطاءَكَ وَأَكْثِبْنا لَكَ شاكِرِينَ وَلآلائِكَ ذاكِرِينَ آمِينَ آمِينَ** " [٧٧] ، فقد وردَ اسمُ الفعل (آمينَ) ، وهو يُقال عندَ الرغبةِ في تحقيقِ شيءٍ معيَّنٍ والدعاءِ له بالحصولِ ، وجاء تكرارُهُ أو تأكيدُهُ رغبةً وإلحاحًا من العبدِ في تحقيقِ مطالبِهِ وحاجاتِهِ ، وكأنَّهُ لا يحتملُ الانتظارَ وهو واثقٌ بالإجابةِ ، فتراهُ يتوسَّلُ توسُّلًا شديدًا باللهِ تعالى في أَنْ تتحقَّقَ هذه الأمورِ في أقربِ وقتٍ ممكنٍ .

و_ التوكيد اللفظي بالجملة : إنْ كانَ المؤكَّدُ جملةً اسميَّةً أم فعليَّةً جاز تكرارُها بعطف صوريٍّ أو بغيرِ عطفٍ ، والأكثر أن تقترنَ بالعطفِ الصوريِّ ، وأنْ يكونَ العاطفُ هو الحرف (ثُمَّ) في الأغلبِ ، والعاطفُ هنا مهملٌ لا يعطفُ مطلقًا من حيث المعنى ، بل العطفُ شكليٌّ ، نحو قوله تعالى : (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) [التكاثر: ٣ ، ٤] [٧٨] . وممَّا وردَ في الدعاء المباركِ من توكيدِ للجملة الاسمية من دونِ حرفِ عطفٍ قولُهُ (عليه السلام) : " **أَنْ لا تُمِيتَنِي عَلَى غَضَبِكَ وَلا تُنْزِلْ بِي سَخَطَكَ لَكَ ٱلْعُتْبَى لَكَ ٱلْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى** " [٧٩] ، فقوله (لك العتبى) توكيدٌ لجملةٍ اسميَّةٍ متكوِّنةٍ من مبتدأ وخبرٍ ، أي : " أعطيتُكَ العتبى ، فمِنْ حقِّك يا إلهي أَنْ تظلَّ عاتبًا ، ومِن واجبي أنْ أرجعَ ممَّا تكرهُ إلى ما تحبُّ إلى أَنْ أظفرَ برضاك " [٨٠] ، وجاء هنا التأكيد إثباتًا بأنَّ للهِ تعالى الحقَّ في أنْ يعاتبَ الإنسانَ إذا قصَّر في أداءِ واجباتِهِ وخرجَ عن طاعتِهِ تعالى ؛ لأنَّ اللهَ تعالى صاحبُ الحقِّ والفضلِ علينا ، ومهما اعترفنا بذلك فنحنُ مقصِّرونَ .

ثانياً: التوكيد المعنوي : وهو ضربٌ من تكريرِ الاسمِ بمعناهُ أو هو إعادةُ المعنى بلفظٍ آخرَ ، فهو تابعٌ يقرِّرُ أمرَ المتبوعِ في النسبةِ أو الشمولِ ، فالأوَّل يدفعُ توهُّمَ مضافٍ إلى المؤكَّدِ ، نحو : (جاءني زيدٌ نفسُهُ ، جاءني الزيدانِ أو الهندانِ أنفسُهما ، جاءَني الزيدونُ أنفسُهم أو الهنداتُ أنفسُهنَّ) ، والثاني يدفعُ توهُّمَ عدمِ إرادةِ الشمولِ ، نحو : (جاء الزيدانِ كلاهما والهندانِ كلتاهما ، واشتريتُ المزرعةَ كلَّهَا ، وحضرَ الأحبابُ كلُّهم) [٨١] .

أ- التوكيد المعنوي بـ (النفس والعين) : يؤكَّدُ بـ (النفس ، والعين) وما تصرَّفَ منهما لرفعِ المجازِ عن الذاتِ ، أو لدفعِ توهُّمِ مضافٍ إلى المؤكَّدِ ، والغالب أنْ يؤكَّدَ بلفظ (النفس) وحده أو بلفظ (العين) وحده ، وقد يؤكَّدُ بهما معًا ، ويشترط في التوكيد بهما أَنْ يُضافَ كلٌّ منهما إلى ضميرٍ مطابقٍ للمؤكَّدِ في التذكير والتأنيث ، والإفراد والتثنية والجمع ، فيقال : (جاء زيدٌ نفسُهُ عينُهُ ، رأيت هندًا نفسَها عينَها ، جاء الزيدانِ أنفسُهما أعينُهما أو الهندانِ أنفسُهما أعينُهما ، أكرمْتُ الفائزينَ أنفسَهم أعينَهم أو الفائزاتِ أنفسَهنَّ أعينَهنَّ) [٨٢] . ولم يرد لها ذكرٌ في دعاءِ الإمامِ الحسين (عليه السلام) يومَ عرفة .

ب- التوكيد المعنوي بلفظ (كلا ، كلتا ، كلّ ، جميع ، أجمع) : يؤكِّدُ بها لرفعِ توهُّمِ إرادةِ المخصوصِ بظاهرةِ العمومِ ، أو لدفعِ توهُّمَ عدمِ إرادةِ الشمولِ ، نحو (جاءَ أهلُ المدينة) ، فهذا القول ظاهرُهُ مجيءُ أهلِ المدينةِ كلِّهم ، ويحتملُ أَنْ يكونَ المرادُ مجيءَ علمائِهم أو أشرافِهم ، وشرطُ التوكيدِ بهذه الألفاظ أَنْ يكونَ كلٌّ منهما مضافًا لفظًا إلى ضميرٍ مطابقٍ للمؤكَّدِ إفرادًا وتثنيةً وجمعًا ، وتذكيرًا وتأنيثًا ، ليرتبطَ بهِ

، وليدلَّ على مَنْ هو له فيؤكَّد بـ (كلا) للمثنَّى المذكَّر وبـ (كلتا) للمثنى المؤنث وبـ (كل ، جميع ، أجمع) لما كان ذا أجزاء ، نحو : (جاءَ الزيدانِ كلاهما ، جاءت الهندانِ كلتاهما ، جاءَ القومُ كلُّهم أو جميعُهم أو أجمعونَ) [٨٣] .

وورد التوكيدُ بلفظةِ (كلّ) المضافةِ الى ضمير في دعاءِ عرفة في قولِهِ (عليه السلام) : " **كَيْفَ وَأَنَّى ذلِكَ وَجَوارِحي كُلُّها شاهِدَةٌ عليَّ بِما قَدْ عَمِلْتَ** " [٨٤] ، و " جوارحُ الإنسانِ أعضاؤُهُ وعواملُ جسدِهِ كيديه ورجليهِ " [٨٥] ، فهنا اعترافُ العبدِ المقصّرِ المذنبِ بأنَّ جوارحَهُ كلَّها ستشهدُ عليه يومَ القيامةِ بكلِّ ما عملَ في دارِ الدنيا ، فجاءَ التأكيدُ المعنوي (كلّ) ليؤكِّدَ أنَّ الانسانَ لا يستطيعُ الإنكارَ لأيِّ عملٍ عملَهُ في دارِ الدنيا ، فجوارحُهُ كلُّها بلا استثناءٍ سوفَ تشهدُ عليهِ يومَ القيامة .

فعندما أقولُ : " جاءني إخوتُكَ كلُّهم ؛ لأُعلِمَ أنَّي لم أبقِ منهم واحدًا " [٨٦] ، وهذا يدلُّ على شمول جميعِ ما تقدَّمَ من دون استثناء ، وفيه تعبيرٌ واضحٌ عن اعترافِ العبدِ الكاملِ بأنَّ جوارحَهُ كلَّها شاهدةٌ عليه فلا مجالَ للإنكارِ أو الاعتراضِ ، ولا احتمالَ لإرادةِ بعضِ هذهِ الجوارحِ ، وفي ذلك يقولُ ابنُ عصفور (ت ٦٦٩ ه) : " وفائدةُ التوكيدِ بـ (كلّ) وما في معناها رفعُ ما كانَ يحتملُهُ اللفظُ مِن إرادةِ البعضيَّةِ بهِ . ألا ترى أنَّك إذا قلتَ : (قبضْتُ المالَ) احتملَ أنْ يكونَ المقبوضُ بعضَهُ وأنْ يكونَ جميعَهُ ، فإذا قلتَ : (قبضْتُ المالَ كلَّهُ) ارتفعَ ذلك الاحتمالُ وثبتَ أنَّ المرادَ الجميعُ " [٨٧] .

وجاءَ التوكيدُ بلفظةِ (أجمع) في قوله (عليه السلام) : " **ٱللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَعَلى آلِهِ ٱلطَّيِّبِينَ ٱلطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ** " [٨٨] ، فقد وردت لفظة (أجمعين) توكيدًا معنويًّا يعودُ على آلِ الرسولِ (عليهم الصلاة والسلام) ، ونرى أنَّ الإمامَ (عليه السلام) يدعو إلى الصلاةِ على محمَّدٍ وآلِهِ الطيبينَ الطاهرينَ (عليهم الصلاة والسلام) مؤكِّدًا ذلك بلفظة (أجمعينَ) ، فلم تقفْ الصلاةُ عندَ النبيِّ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) ، بل شملت أهلَ البيتِ (عليهم السلام) أجمعينَ ؛ فهي تأتي للدلالةِ على العمومِ والاجتماعِ ؛ إذ " إنَّ في (أجمع) فائدةً ليست في (كلّ) ، وذلك إذا قلْتَ : (جاءَني القومُ كلُّهم) جازَ أن يجيئوكَ مجتمعينَ مفترقينَ ، فإذا قلْتَ : (أجمعونَ) صارَ حالُ القومِ الاجتماعَ لا غيرَ " [٨٩] .

المبحث الثالث : البدل :

تعريف البدل :

أشار سيبويه (ت ١٨٠ ه) إلى البدل فقالَ : "هذا بابٌ من الفعلِ يُستَعملُ في الاسم ، ثم يُبدَل مكانَ ذلك الاسم اسمٌ آخَرُ ، فيَعملُ فيه كما عَمل في الأولِ ، وذلك قولُكَ : رأيْتُ قومَكَ أكثرَهم " [٩٠] ، وذكرهُ الزمخشريُّ (ت ٥٣٨ ه) بقوله : " هو الذي يُعْتَمَدُ بالحديثِ ، وإنَّما يُذكَرُ الأولُ لنحوٍ من التوطئةِ ولِيُفَادَ بمجموعِهما فضل تأكيدٍ وتبيينٍ لا يكونُ في الإفرادِ " [٩١] . وذكرهُ ابن يعيش (ت ٦٤٣ ه) ، فقالَ : " البدلُ ثانٍ يُقدَّرُ في الموضعِ الأولِ ، كقولك : (مررْتُ بأخيكَ زيدٍ) ، فـ (زيدٌ) ثانٍ مِن حيث كان تابعًا للأولِ في إعرابِهِ ، واعتبارهُ بأنَّهُ يُقَدَّرُ في موضعِ الأولِ ، حتى كأنك قُلتَ : (مررْتُ بزيدٍ) ، فيعمل فيه العامل كأنّه خالٍ من الأول " [٩٢] .

وذكرهُ ابنُ عصفور (ت ٦٦٩ ه) فقالَ : " البدل إعلامُ السامعِ بمجموعَي الاسمينِ أو الفعلينِ على جهة البيانِ أو التأكيدِ على أنْ ينويَ بالأولِ منهما الطرحَ من جهة المعنى لا من جهة اللفظ " [٩٣] .

فالمتكلمُ في البدلِ يريدُ أنْ ينقلَ الفكرةَ نقلًا دقيقًا ويبيِّنُ قصدَهُ بوضوحٍ ، يقولُ المبردُ (ت ٢٨٥ ه) في بدل بعض من كل : " أنْ تُبدِلَ بعضَ الشيء منهُ لتُعلِمَ ما قَصَدْتَ إليه وتبيِّنَهُ للسامعِ ، وذلك قولهم : (ضربْتُ زيدًا رأسَهُ) ، أردْتَ أنْ تبيِّنَ موضعَ الضربِ منهُ ، فصار كقولك : ضربْتُ رأسَ زيدٍ " [٩٤] .

الفرق بين البدل وعطف البيان :

يقول أبو بكر السرَّاج (ت ٣١٦ ه) : " وسمَّوهُ عطفَ البيانِ ؛ لأنَّهُ للبيانِ جيءَ بهِ وهو مفرقٌ بينَ الاسمِ الذي يجري عليهِ وبينَ ما له مثلُ اسمِهِ ، نحو : (رأيْتُ زيدًا أبا عمرٍو ، ولقيْتُ أخاكَ بكرًا) ، والفرقُ بينَ عطفِ البيانِ والبدلِ أنَّ عطفَ البيانِ تقديرُهُ النعتُ التابعُ للاسمِ الأولِ ، والبدلُ تقديرُهُ أنْ يُوضَعَ موضعَ الأولِ ، وتقولُ في النداءِ إذا أردْتَ عطفَ البيان : (يا أخانا زيدًا) ، فتنصبُ وتُنوِّنُ ، لأنَّهُ غيرُ مُنادى . فإنْ أردْتَ البدلَ قُلْتَ : (يا أخانا زيدُ) ... " [٩٥] .

ويرى بعضُ النحويِّينَ عدمَ وجودِ فرقٍ واضحٍ بينَ البدلِ وعطفِ البيانِ ، وهذا ما أشارَ اليهِ رضيُّ الدينِ الاستراباذيُّ (ت ٦٨٦ ه) بقولِهِ : " وأنا إلى الآن لم يظهر لي فرقٌ جليٌّ بينَ بدلِ الكلِّ من الكلِّ وبينَ عطفِ البيانِ ، بل لا أرى عطفَ البيان إلَّا البدلَ كما هو ظاهرُ كلامِ سيبويه ، فإنَّهُ لم يذكر عطفَ البيانِ ، بل قالَ : أمَّا بدلُ المعرفةِ من النكرةِ فنحو : (مررْتُ برجلٍ عبدِ اللهِ) ، كأنَّهُ قيلَ : بمَنْ مَرَرْتَ ؟ أو ظَنَّ أنَّهُ يُقالُ له ذاك ، فأبدلَ مكانَهُ ما هو أعرفُ منه ... " [٩٦] .

وهو ما يراهُ كثيرٌ مِنَ المحدَثينَ ، إذ " إنَّ القولَ بافتراقِ عطفِ البيانِ والبدلِ يمكنُ أنْ يكونَ قولًا من غير أساسٍ ؛ لأنَّ التعريفاتِ هي التي تعملُ ... على إبرازِ هذا الافتراقِ لا المعطيات اللغويَّة ، فما وردَ في بعضِ كتبِ النحوِ من تعريفٍ لكلٍّ منهما لا يستندُ إلى التصوُّرِ ، ولا يسندُهُ في الشواهدِ المبثوثةِ في كتبِ النحو في كلا البابينِ شيءٌ ؛ لانَّ ما وردَ في التعريفَيْنِ مردُّهُ إلى التفسيرِ لا إلى المعطياتِ ... من هنا وتأسيسًا على الوظيفةِ الدقيقةِ للبدلِ وعطفِ البيانِ والتي هي وظيفةٌ واحدةٌ فيما يُفهَمُ من واقعِ الأمثلةِ والشواهدِ ؛ فإنَّ مِنَ الواجبِ أنْ يُستعاضَ عن البابَينِ ببابٍ واحدٍ في النحوِ العربيِّ " [٩٧] .

أنواع البدل :

الأول : بدل كلّ من كلّ : وهو بدلُ الشيءِ ممَّا هو طبقُ معناه ، ويسمَّى البدلُ المطابقُ من مطابقهِ المساوي له في المعنى ، فيكون اللفظانِ واقعينِ على معنى واحدٍ [٩٨] ، يقولُ ابنُ يعيش (ت ٦٤٣ ه) فيهِ : " لفظٌ ثانٍ يقُدَّرُ في موضعِ الأوّلِ ... والغرضُ من ذلك البيانُ ، وذلك بأنْ يكونَ للشخصِ اسمانِ ، أو أسماءٌ ويشتهرُ بعضُها عند قومٍ وبعضُها عند آخرينَ ، فإذا ذُكِرَ أحدُ الاسمين خافَ أنْ لا يكونَ ذلك الاسمُ مشتهرًا عند المخاطَبِ ، ويذكرُ ذلك الاسمَ الآخَرَ على سبيلِ بدلِ أحدهما من الآخر للبيانِ وإزالةِ ذلك التوهُّمِ . فإذا قلتَ : (مررْتُ بعبدِ اللهِ زيدٍ) ، فقد يجوزُ أنْ يكونَ المخاطَبُ يعرفُ عبدَ اللهِ ، ولا يعلم أنَّهُ زيدٌ ، وقد يجوز أنْ يكونَ عارفاً بزيد ولا يعلم أنَّهُ عبدُ الله ، فتأتي بالاسمين جميعًا لمعرفةِ المخاطبِ " [٩٩] . ومنهُ قولُهُ (عليه السلام) : " **وَصَلَّى اللهُ عَلَى خِيَرَتِهِ مِن خلقِهِ مُحَمَّدٍ خاتَمِ النَّبِيِّينَ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ المُخْلَصِينَ وسلَّمَ** " [١٠٠] ، فجاءَ (محمَّدٍ) صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بدلًا من (خيرتِهِ من خلقِهِ) ، وهو بدلُ كلٍّ من كلٍّ ، ولا سيَّما مع ورودِ العطفِ عليه ، فالنبيُّ وآلُهُ الطاهرونَ (عليهم الصلاة والسلام) هم خيرةُ خلقِ اللهِ أجمعينَ .

الثاني : بدل بعض من كلّ : وهو بدلُ الجزءِ من كلِّهِ (المبدَل منه) سواءٌ أكانَ أقلَّ من باقي الأجزاء أو مساويًا أو أكثر ، نحو : (أكلتُ الرغيفَ ثلثَهُ أو نصفَهُ أو ثلثَيْهِ) ، ويُشتَرَطُ فيه أن يكونَ جزءًا حقيقيًّا من

المبدَلِ منهُ ، وأن يكونَ واقعًا على بعضِ ما يقعُ عليهِ الأولُ [١٠١] . ولم يرد في دعاءِ يوم عرفة هذا النوعُ من البدلِ .

الثالث: بدل الاشتمال : وهو بدلُ شيءٍ من شيءٍ يشتملُ عاملُهُ على معناهُ اشتمالًا بطريقِ الإجمالِ ، ويدلُ على معنًى في متبوعِهِ أو يستلزمُ معنًى في متبوعِهِ ، فالدالُّ على معنى في متبوعِهِ نحو : (أعجبني زيدٌ حُسنُهُ ، أو علمُهُ) ، والدالُّ على ما يستلزم معنًى في المتبوع شيءٍ نحو : (أعجبني زيدٌ ثوبُهُ ، أو بيتُهُ) [١٠٢] ، فالثاني بدلٌ من الأولِ ، وليس إيَّاهُ ولا بعضَهُ ، وإنما هو شيءٌ اشتملَ عليه . ولم يرد له ذكرٌ في دعاءِ يومِ عرفة .

الرابع : بدل المباين : قُسِّمَ هذا النوعُ من البدلِ إلى بدلِ غلطٍ إذا أبدلتَ لفظًا من لفظٍ بشرطِ أَنْ يكونَ ذكرُك للأولِ (المُبْدَل منه) على جهة الغلطِ فيأتي المتكلِّمُ بالبدلِ الصوابِ لتصحيحِ الغلطِ ، وبدلِ نسيانٍ إذا أبدلتَ لفظًا من لفظٍ بشرطِ أنْ يكونَ ذكرُ الأولِ (المُبْدَل منه) على جهة النسيانِ فيتذكَّرُ المتكلِّمُ ويأتي بالبدلِ الحقيقيِّ ، وبدلِ إضرابٍ أو بداءٍ إذا أبدلتَ لفظًا من لفظٍ بشرطِ أنْ يكونَ الأولُ (المُبْدَل منه) قد بدا أو ظهرَ في بادئِ الأمر ثُمَّ ظهرَ أمرٌ آخَرُ للمتكلِّمِ لم يكُن ظاهرًا فيصرفُ النظرَ عن الأمرِ الأولِ بعد قصدِهِ إلى ذكرِ الأمرِ الجديدِ الذي بدا لَهُ [١٠٣] ، نحو قولك : (تصدَّقْتُ بدرهمٍ دينارٍ) ، وهو ما لا يمكن أنْ يأتيَ في مثلِ هذا الدُّعاءِ .

دلالات البدل :

١ـ دلالة التوضيح : الإيضاح والبيانُ هو الوظيفةُ الدلاليةُ الأساسيَّةُ للبدلِ [١٠٤] ، ومنهُ قولُهُ (عليه السلام) : **" لا إلهَ إلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ رَبِّي وَرَبُّ آبائِيَ ٱلأوَّلِينَ "** [١٠٥] ، فكلمة (ربِّي) جاءت بدلًا من الضميرِ المرفوعِ المنفصلِ (أنتَ) ، ولو تدبَّرْنا المعنى لرأينا أنَّ الإمامَ (عليه السلام) قد نفى وجودَ أيِّ إلهٍ غيرِ اللهِ سبحانه وتعالى ، ثمَّ نزَّهَه عن أيِّ نقصٍ أو عيبٍ ، وجاءَ ذلك لبيانِ أنَّهُ تعالى ربُّهُ وربُّ آبائِهِ الأولينَ ، وأنَّه ملتزمٌ بهذا النهجِ الإيمانيِّ المباركِ الذي سارَ عليهِ الأنبياءُ والأولياءُ (عليهم الصلاة والسلام) .

٢ـ دلالة التوكيد : قد يرد البدلُ لإفادة توكيدِ الحكمِ وتقريرِهِ إذا دلَّ على الإحاطةِ والشمول [١٠٦] ، ومنه قوله تعالى : (تكونُ لَنَا عِيدًا لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا) [المائدة : ١١٤] . ومنهُ قولُهُ (عليه السلام) : **" أَجَلْ وَلوْ حَرَصْتُ أَنَا وَٱلْعادُّونَ مِنْ أَنامِكَ أَنْ نُحْصِيَ مَدَى إنْعامِكَ سالِفِهِ وَآنِفِهِ ما حَصَرْناهُ عَدَدًا وَلاَ أَحْصَيْناهُ أَمَدًا هَيْهاتَ "** [١٠٧] ، فجاءَ البدلُ (سالِفِهِ وآنفِهِ) بدلَ كلٍّ من كلٍّ من (إنعامِكَ) ، وكأنَّ الإمامَ (عليه السلام) يريدُ أن يؤكِّدَ شموليَّةَ النعمِ الآلهيَّةِ التي لا تُعَدُّ ولا تُحصى في كلِّ وقتٍ من أوقاتِ حياتنا . وربَّما يُسمِّيهِ بعضُهم البدلَ التفصيليَّ وإنْ كانَ بدلًا مطابقًا في الأصلِ ، ومنه قولـه تعالى : (وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى) [النجم : ٤٥] ، فقد أفادتِ الكلمتانِ (الذكر ، الأنثى) تفصيلَ لفظِ المبدَلِ منه (الزوجين) [١٠٨] .

المبحث الرابع : عطف النسق :

تعريف عطف النسق :

قال ابنُ عصفور (ت ٦٦٩ ه) في تعريفِه : " وهو حملُ الاسمِ على الاسمِ ، أو الفعلِ على الفعلِ ، أو الجملةِ على الجملةِ ، بشرط توسطِ حرفٍ بينهما من الحروف الموضوعة لذلك " [١٠٩] . فهو التابعُ

المتوسِّطُ بينَهُ وبين متبوعِهِ أحدُ حروفِ العطفِ ويُشركُهما في إعرابٍ واحدٍ ، نحو : (جاءَني زيدٌ وعمرٌو) [١١٠].

وحروفُ العطفِ على قسمين : أحدهما ما يُشرِّكُ المعطوفَ مع المعطوفِ عليهِ مطلقًا ، أي لفظًا وحكمًا ، وهي الواو نحو : (جاء زيدٌ وعَمْرٌو) ، والفاء نحو : (جاء زيدٌ فعَمْرٌو) ، و (ثُمَّ) نحو : (جاءَ زيدٌ ثمَّ عَمْرٌو) ، و (حتَّى) نحو : (قَدِمُ الحجاجُ حتَّى المشاةُ) ، و (أم) نحو : (أَزيدٌ عندك أَم عَمْروٌ؟) ، و (أَوْ) نحو : (جاءَ زيدٌ أو عَمْرٌو) ، والثاني ما يشرِّكُ الأولَ في إعرابِهِ لا في حكمِهِ ، أي لفظًا لا حكمًا ، وهي (بل ، لا ، لكن) نحو : (ما قام زيدٌ بل عمرٌو ، وجاء زيدٌ لاعمرٌو ، ولا تضربْ زيدًا بل عمرًا) [١١١].

العطف بـ (الواو) :

الواو حرفٌ معناه إشراكُ الثاني فيما دخلَ فيه الأولُ [١١٢] ، وهي أصلُ حروفِ العطف ؛ لأنها تفيدُ مطلقَ الجمعِ بين الشيئينِ من غير ترتيبٍ ولا مهلةٍ ، وليس فيها إشارةٌ إلى سبقِ أحدِهما على الآخَرِ [١١٣] ، يقولُ ابنُ هشام (ت ٧٦١ ه) عن استعمال الواو لمطلق الجمع : " أمَّا الواو فلمطلقِ الجمعِ ، فتعطفُ متأخرًا في الحكمِ نحو : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحًا وَإِبْراهِيمَ) [الحديد : ٢٦] ، ومتقدمًا نحو : (كَذلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ) [الشورى : ٣] ، ومصاحبًا نحو : (فَأَنْجَيْناهُ وَأَصْحابَ السَّفِينَةِ) [العنكبوت:١٥] " [١١٤].

وممَّا جاءَ في دعاءِ الإمامِ (عليه السلام) قولُهُ : " **جازِي كُلِّ صانعٍ وَرائِشُ كُلِّ قانعٍ وَراحِمُ كُلِّ ضارعٍ** " [١١٥] ، فقد استعملَ هنا حرفَ العطف الواو في موضعينِ للدلالةِ على تجمُّعِ هذه الصفاتِ في الله سبحانه وتعالى ، حيثُ عملت الواو على ربطِ الكلامِ بعضِهِ ببعضِهِ الآخرِ ، فهو تعالى يجازي ويُكافئُ كلَّ صانعِ خيرٍ ويسدُّ حاجةَ كلِّ سائلٍ ويرحمُ كلَّ متضرِّعٍ له ، و " رائش : أي ذو ريش ، والريشُ كسوةُ الطائرِ ... والرياشُ الخصبُ والمعاشُ والمالُ والأثاثُ واللباسُ الحسنُ الفاخرُ ... ضارِع : الضارعُ المتذلِّلُ للهِ " [١١٦].

ومنه قولُهُ (عليه السلام) : " **ثُمَّ ما صَرَفْتَ وَدَرَأْتَ عَنِّي ٱللَّهُمَّ مِنَ ٱلضُّرِّ وَٱلضَّرَّاءِ أَكْثَرُ مِمَّا ظَهَرَ لِي مِنَ ٱلْعافِيَةِ وَٱلسَّرَّاءِ** " [١١٧] ، فقد عطفَ بالواوِ (الضرَّاء) على (الضُرّ) و (السرَّاء) على (العافية) ، إذ أراد من ذلك الجمعِ والإشراكِ بيانَ أنَّ اللهَ تعالى يدفعُ عن الانسانِ المصائبَ الدنيوية من سوءِ حالٍ أو فقرٍ أو ضيقٍ أو شدةٍ في بدنٍ أو نقصٍ في الأموالِ والأنفسِ ، وهي أمورٌ لا يستطيعُ الإنسانُ أنْ يقدِّرَها لأنَّها خفيَّةٌ بطبيعتِها ، وهذا أكثرُ ممَّا يبدو لنا ويظهرُ من الصحَّةِ والعافيةِ والرخاءِ والسرَّاءِ [١١٨].

وربَّما يتساءلَ بعضٌ : كيف جاز عطفُ المترادفينِ في قوله (الضرُّ والضرَّاء) ؛ لأنَّ بعضَ النحويِّينَ يرى أنَّها " اختُصَّتْ بعطفِ المُرادفِ على مرادفِهِ " [١١٩] ؟ والجوابُ عن ذلك إنَّهما ليسا مترادفَينِ ، فاللفظتانِ تبدوان مترادفتينِ من حيثُ المعنى العامِّ المركزيِّ ، لكنَّ المعنى الدقيقَ يبيِّنُ لنا الفروقَ الدلاليَّة بينهما ، فـ " الضُّرُّ بالضمِّ : الهزالُ وسوءُ الحالِ ، وقولُه عزَّ وجلَّ : (وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ) [يونس / ١٢] ... فكلُّ ما كانَ من سوءِ حالٍ وفقرٍ أو شدَّةٍ في بدنٍ فهو ضُرٌّ ... والضرَّاءُ نقيضُ السرَّاء ... وقولُهُ تعالى : (فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ) [الأنعام : ٤٢] ، قِيلَ : الضَّرَّاءُ النقصُ في الأموالِ والأنفسِ " [١٢٠].

العطف بـ (الواو) على ضمير الرفع :

لا يجوزُ العطفُ على ضميرِ الرفعِ سواء أكان متصلًا أم مستترًا إلَّا بعد تأكيدِهِ بضميرِ رفعٍ منفصلٍ ، نحو : (قُمْ وزيدٌ ، قُمْتُ أنا وزيدٌ) ، ومنه قولُهُ تعالى : (قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)[الأنبياء : ٥٤] ، أو وجود فاصلٍ بين التابعِ والمتبوعِ نحو قوله تعالى : (جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ) [الرعد : ٢٣] ، وهنا فصلَ بين المعطوفِ عليه والمعطوفِ بضميرِ المؤنثِ (ها) الذي وقعَ في محلِّ نصبِ مفعولٍ بهِ ، وقوله تعالى : (سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ) [الأنعام : ١٤٨] ، فهنا فصلَ بين حرفِ العطفِ والمعطوفِ بـ (لا) [١٢١] .

ومن أمثلةِ العطفِ على الضميرِ المرفوعِ المتَّصلِ قوله (عليه السلام) : " **أَجَلْ وَلَوْ حَرَصْتُ أَنَا وَالعَادُّونَ عَلَى أَنْ نُحْصِيَ مَدَى إِنْعَامِكَ سَالِفِهِ وَآنِفِهِ مَا حَصَرْنَاهُ عَدَدًا وَلَا أَحْصَيْنَاهُ أَمَدًا** " [١٢٢] ، فقد عطف (العادُّون) على الضمير المتصل (التاء) وقد فصل بينهما بضمير الرفع المنفصل (أنا) ، وقد ذكرَ (عليه السلام) ذاته (أنا) وعطفَ عليها جميعُ العادِّينَ ليؤكِّدَ عجزَ الإنسانِ مهما بلغَ من مراتبَ عن حصرِ نعمِ الله تعالى وإحصائِها ، وقد جاء بالعطف بالواوِ هنا من أجل الجمعِ والتوكيدِ .

وقد وجبَ تأكيدُ الضميرِ المتَّصلِ بالضميرِ المرفوعِ المنفصلِ ؛ " لأنَّ المتَّصلَ المرفوعَ كالجزءِ ممَّا اتَّصلَ بهِ لفظًا من حيثُ إنَّهُ متَّصلٌ لا يجوزُ انفصالُهُ كما جازَ في الظاهرِ والضميرِ المنفصلِ ، ومعنًى من حيث إنَّهُ فاعلٌ ، والفاعلُ كالجزءِ من الفعلِ ، فلو عُطِفَ عليهِ بلا تأكيدٍ كما لو عُطِفَ على بعض حروفِ كلمةٍ ، فأُكِّدَ أولًا بمنفصلٍ ، لأنَّهُ بذلك يظهرُ أنَّ ذلك المتصلَ منفصلٌ من حيثُ الحقيقةُ ، بدليلِ جوازِ إفرادِهِ ممَّا اتَّصلَ بهِ بتأكيدٍ ، فيحصل له نوع استقلالٍ ، ولا يجوز أن يكونَ العطفُ على هذا التأكيدِ الظاهرِ ؛ لأنَّ المعطوفَ في حكمِ المعطوفِ عليهِ ، فكانَ يلزمُ إذن أن يكونَ هذا المعطوفُ أيضًا تأكيدًا للمنفصلِ وهو محالٌ ... " [١٢٣] .

عطف الجمل الاسمية والفعلية بـ (الواو) :

أولاً : عطف جملة اسمية على جملة اسمية : ومن أمثلتِهِ في دعاء عرفة قولُهُ (عليه السلام) : " **فَلَكَ الْحَمْدُ دَائِمًا وَلَكَ الشُّكْرُ وَاجِبًا** " [١٢٤] ، فقد عطفَ (عليه السلام) الجملة الاسمية (لكَ الشكرُ واجبًا) على الجملة الاسمية (لكَ الحمدُ دائمًا) ، والفرقُ بينهما : " أمَّا الحمدُ دائمًا فلأنَّهُ خاصٌّ بالله سبحانَهُ وهو دائمٌ ، ولا يمكنُ أنْ تُعطى هذه الصفةُ لأحدٍ سواهُ ، ولأنَّ الحمدَ للهِ على السرَّاءِ والضرَّاءِ والشدَّةِ والرخاءِ ، والإنسانُ لا ينفكُّ عن هذينِ الحالينِ ... وأمَّا الشكرُ واجبًا فلأنَّ الشكرَ أعمُّ من الحمدِ فهو للهِ ولغيرِهِ ، ويُكالُ بغير حسابٍ سواءً للمستحقِّ وغيرِهِ ، إذًا فهو يُعطى لِمَنْ يجبُ له ولِمَنْ لا يجبُ ... " [١٢٥] .

ثانياً : عطف جملة فعلية على جملة فعلية : ومما ورد من هذا العطف قولُـــــــــهُ (عليه السلام) : " **اَللَّهُمَّ إِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ وَأَشْهَدُ بِالرَّبُوبِيَّةِ** " [١٢٦] ، فقد عطفَ (عليه السلام) الجملةَ الفعليَّةَ (أشهدُ بالربوبيَّةِ) على الجملةِ الفعليَّةِ (أرغبُ إليكِ) ، وكلتاهما ابتدأت بالفعل المضارعِ المرفوعِ الذي يدلُّ على الاستمرارِ في الحدث ، فحالُ العبدِ المؤمنِ يجبُ أن تستمرَّ بالرغبةِ إليه جلَّ جلالُهُ لأنَّه الملجأُ الذي لا يردُّ أحدًا ، وأن تشهدَ بالربوبيَّةِ لأنَّ كلَّ شيءٍ في هذا الكونِ تحتَ تصرفهِ وتدبيرِهِ .

ومنه قولُهُ (عليه السلام) : " **لا تَخْفَى عَلَيْهِ ٱلطَّلَائِعُ ولا تَضيعُ عِنْدَهُ ٱلْوَدائِعُ** " [١٢٧] ، فقد عطفَ الجملةَ الفعليَّةَ (لا تضيعُ) على الجملة الفعليَّةِ (لا تخفى) ، وابتدأت الجملتانِ بفعلٍ مضارعٍ دخلت عليه (لا) النافيةُ التي تدلُّ على نفيِ حدوثِ الفعلِ في زمنِ الاستقبالِ في الأغلبِ أو تنفي الزمنَ الحاضرَ المستمرَّ [١٢٨] ، فلا يخفى على الله كلُّ شيءٍ ومنها الطلائعُ ، " وهم القومُ الذين يُبْعَثُون ليطَّلعوا طِلْعَ العدوِّ كالجواسيسِ ، فهؤلاءِ إنْ خفُوا عن العدوِّ فإنَّهم لا يخفونَ عن اللهِ عزَّ وجلَّ " [١٢٩] ، ولا تضيعُ الودائعُ إذا استودعها العبدُ ولا سيَّما إذا كانت أعمالًا صالحةً ، ومجيءُ الفعلِ المضارعِ المنفيِّ بـ (لا) دليلٌ على استمرارِ دلالةِ هذهِ الجملِ .

العطف بـ (الفاء) :

الفاءُ هي من الحروفِ التي تُشركُ في الإعرابِ والحكمِ ، وتدلُّ على الجمعِ والترتيبِ الزمنيِّ والتعقيبِ من غير مهلة ، فإذا قُلْتَ : (قامَ زيدٌ فعمرٌو) دلَّت على أنَّ قيامَ عمرٍو بعد زيدٍ بلا مهلةٍ ، أي يليه ولم يتأخَّر عنه كثيرًا ، فهي توجبُ أنَّ الثانيَ يتبعُ الأولَ بلا مهلةٍ وهو متصلٌ بهِ [١٣٠] .

فالفاءُ تدلُّ على تأخُّرِ المعطوفِ عن المعطوف عليه متصلًا به ، منه قولُهُ تعالى : (الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى) [الأعلى : ٢] ، وفي هذا المعنى يقولُ سيبويه (ت ١٨٠ ه) : " ومن ذلك قولك : (مررْتُ بزيدٍ فعمرٍو ، ومررْتُ برجلٍ فامرأةٍ) ، فالفاء أشركَتْ بينهما في المرورِ ، وجعلَتْ الأولَ مبدوءًا به " [١٣١] .

ويقولُ : " وممَّا يدلُّكَ على أنَّ الفاءَ ليست كالواوِ قولك : (مررت بزيدٍ وعمرٍو، ومررتُ بزيدٍ فعمرٍو) ، تريد أنْ تُعْلِمَ بالفاءِ أنَّ الآخرَ مُرَّ بهِ بعد الأولِ " [١٣٢] ، ويقول المبردُ (ت ٢٨٥ ه) عن الفاء : " فهي توجِبُ أنَّ الثانيَ بعد الأولِ ، وأنَّ الأمر بينَهما قريبٌ ، نحو قولك : رأيت زيدًا فعمرًا ، ودخلْتُ مكَّةَ فالمدينةَ " [١٣٣] .

ومن أمثلتها في الدُّعاءِ قولُهُ (عليه السلام) : " **ٱللَّهُمَّ لَكَ ٱلْحَمْدُ كَمَا خَلَقْتَنِي فَجَعَلْتَنِي سَمِيعًا بَصِيرًا ، وَلَكَ ٱلْحَمْدُ كَما خَلَقْتَنِي فَجَعَلْتَنِي خَلْقًا سَوِيًّا ، رَحْمَةً بِي وَقَدْ كُنْتَ عَنْ خَلْقِي غَنِيًّا** " [١٣٤] ، فعطفَ (عليه السلام) بالفاءِ الجملةَ الفعليَّةَ (جعلْتَنِي) على الجملةِ الفعليَّةِ (خلقْتَنِي) ؛ مما أفاد هُنا الترتيبَ مع التعقيبِ ، أي : لك الحمدُ ياربي كما خلقْتَني فجعلتني سميعًا بصيرًا من غيرِ حولٍ منِّي ولا قُوَّةٍ ، ولك الحمدُ كما خلقْتَني فجعلتَني متكاملًا لا نقصَ في خلقي ولا عيبَ لأجل أَنْ تنشرَ عليَّ رحمتَك وأنتَ غنيٌّ عن خلقي [١٣٥] ، وجاءَ بالعطفِ هنا ليبيِّنَ نعمةَ الخلقِ والإيجادِ بصورةٍ منتظمةٍ ومتعاقبةٍ بلا مهلةٍ واضحةٍ تفصلُ بينهما ، فالخلقُ أولًا ثُمَّ يستوي هذا الخلقُ تباعًا . وهذا ما يُسمَّى بالترتيبِ في المعنى " والمرادُ بالترتيب في المعنى أنْ يكونَ المعطوفُ بها لاحقًا متصلًا بلا مهلةٍ كقولهِ تعالى : (الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ) [الانفطار : ٧] ... " [١٣٦] .

العطف بـ (ثمَّ) :

هي حرفُ عطفٍ يشركُ في الإعرابِ والحكمِ ، ويفيدُ الجمعَ والترتيبَ والتراخيَ بمهلةٍ ، نحو : (قام زيدٌ ثمَّ عمرٌو) ، فالمعنى أنَّ عَمرًا قامَ بعد زيدٍ وكانت بينهما مهلةٌ ، فهي تدلُّ على الترتيبِ في المعنى بانفصالٍ ، أي يكون المعطوفُ بها لاحقًا للمعطوف عليهِ في حكمِهِ ، متراخيًا عنهُ بالزمانِ [١٣٧] ، وهي تعطف جملةً على جملةٍ ، كما تعطف مفردًا على مفردٍ [١٣٨] .

وقد وردت (ثُمَّ) في الدعاءِ المبارك دالَّةً على الترتيبِ والتراخِي ، ففي قولِهِ (عليه السلام) : " **وَخَلَقْتَنِي مِنَ ٱلتُّرابِ ثُمَّ أَسْكَنْتَنِي ٱلْأَصْلابَ** " [١٣٩] عطفَ (عليه السلام) الجملةَ الفعليَّةَ (أسكنْتَني) على الجملةِ الفعليَّةِ (خلقْتَنِي) ، وقد استُعْمِلَ حرفُ العطفِ (ثمَّ) هنا لأنَّها تفيدُ التراخي ، فالثاني حصلَ

بعدَ الأولِ ؛ " فإذا قُلْتَ : قامَ زيدٌ ثُمَّ عمرٌو ، آذنْتَ بأَنَّ الثانيَ بعدَ الأوَّلِ بمهلةٍ " [١٤٠] . فمن المعلومِ أنَّ الله تعالى خلقَ الإنسانَ الأولَ ــ وهو النبيُّ آدمُ عليه السلام ــ من ترابٍ ، ثمَّ أصبحَ الخلقُ المتتابعُ في أصلابِ الرجالِ ثُمَّ إلى أرحامِ النساءِ وهكذا ، فتكوينُ الإنسانِ مرَّ بعملياتٍ متلاحقةٍ إلى أَنْ ظهرَ على الوجودِ ، فقد خلقَهُ اللهُ تعالى من ترابٍ ، ثُمَّ جاءت عمليَّةُ السكنِ في أصلابِ الرجالِ ، فهو سبحانَهُ تعالى السببُ الأولُ ، والأبُ هو السببُ الطبيعيُّ الثاني ، فهذا تدرُّجٌ زمنيٌّ ملحوظٌ وإنْ كانَ بمقاييسِ الإنسانِ المحدودِ الذي يحكمهُ الزمنُ . وهذا يدلُّ على أنَّ اللهَ تعالى لا يبدأُ خلقَهُ بصورةٍ عشوائيةٍ ، بل في نظامٍ متتابعٍ مُحكَمٍ دقيقٍ .

العطف بـ (أو) :

(أو) حرفٌ موضوعٌ في الأصلِ للدلالةِ على أحدِ الشيئينِ أو الأشياءِ ، يقول سيبويه (ت ١٨٠ ه) : " ومِن ذلك قولُكَ : (مررتُ برجلٍ أو امرأةٍ) ، فـ (أو) أشركَتْ بينهما في الجر ، وأثبتتِ المرورَ لأحدِهما دون الآخَرِ ، وسوَّتْ بينهما في الدَّعوى " [١٤١] .

وله أكثرُ من معنى بحسب ما يردُ فيه من السياقِ ، فإذا كانَ خبرًا كانَ للشكِّ أو الإبهامِ أو التفصيلِ ، وإذا كانَ طلبًا كانَ للتخييرِ أو الاباحةِ ، فيكونُ الشكُّ إذا أخبرْتَ عَن أحدِ الشيئينِ ولا تعرفُهُ بعينه ، فتقول : (قامَ زيدٌ أو عمرٌو) إذا علمْتَ بمجيءِ أحدِهما ولكنَّك شككْتَ فبنيْتَ كلامَكَ على اليقينِ ثُمَّ أدركَكَ الشكُّ ، ويكونُ الإبهامُ إذا عرفْتَه بعينِهِ ولكنَّكَ قصدْتَ أَنْ تُبْهِمَ الأمرَ على المخاطَبِ ، ويكونُ التفصيلُ إذا لم تقصد الشكَّ والإبهامَ ، نحو قوله تعالى : (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا) [البقرة : ١٣٥] ، فقد أخبرَ اللهُ تعالى عن اليهودِ والنَّصارى بأنَّهم قالُوا ثُمَّ فصَّلَ ما قالت اليهودُ وما قالت النَّصارى ، ويكونُ التخييرُ إذا امتنعَ الجمعُ بينَ المعطوفِ والمعطوفِ عليه نحو : (خُذْ مِنْ مالِي دِرْهَمًا أو دينارًا) ، فلا يجوزُ الجمعُ هنا بين أخذِ الدرهمِ والدينارِ معًا ، وتكونُ الإباحةُ إذا أمكنَ الجمعُ بينهما نحو : (جَالِسِ الْحَسَنَ أو ابْنَ سِيرِينَ) ، فيجوز لك هنا مجالسةُ الحسنِ وابنِ سيرين معًا [١٤٢] . وقد تُستَعْمَلُ (أو) بمعنى الواوِ عندَ أَمْنِ اللبسِ [١٤٣] .

ولم ترد (أو) في دعاء يوم عرفة إلَّا مرةً واحدة وقد جاءت بمعنى (الواو) ، ومن ذلك قولُهُ (عليه السلام) : " **فَأَيَّ نِعَمِكَ يا إلهي أُحْصِي عَدَدًا وَذِكْرًا أَمْ أَيَّ عَطاياكَ أَقُومُ بِها شُكْرًا وَهِيَ يا رَبِّ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهَا ٱلْعادُّونَ أَوْ يَبْلُغَ عِلْمًا بِها ٱلحافِظُونَ** " [١٤٤] ، فقد عطف (عليه السلام) بـ (أو) جملةً فعليةً فعلها مضارع (يبلغ) على جملة فعليَّةٍ فعلُها مضارعٌ منصوبٌ (يحصيَها) ، واستعملَ هنا حرفَ العطف (أو) بمعنى الواو ليبيِّنَ عجزَهُ في عدِّ نعمِ اللهِ تعالى ولو اجتمع هو وغيرُهُ من الناسِ في العدِّ للشكرِ ؛ فأنا يا إلهي في حيرةٍ من أمري لا أدري كيف أبدأُ ؟ ومِن أينَ أبدأُ في عَدِّ نعمك وهي أكثرُ مِنْ أنْ يحصيَها العادُّونَ أو يبلغَ علمًا بها الحافظونَ ؛ لأنِّي لا أستطيعُ أَنْ أؤديَ شكر واحدةٍ من أنعمِكَ عليَّ ؛ وهي لكثرتِها المتناهيةِ وعجزي التامِّ لا تعدُّ ولا تُحصى [١٤٥] . وربَّما كانت دلالتُها على التنويعِ أو التفصيلِ بعد الإجمالِ [١٤٦] . فذكرَ العجزَ البشريَّ عن إحصاءِ النعمِ وشكرِها ، ثمَّ فصَّلَ فذكرَ عجزَ العادِّينَ عن إحصائِها وعدمَ قدرةِ الحافظينَ على معرفتها .

العطف بـ (أم) :

(أم) تكونُ على ضربينِ : المتَّصلة التي تقعُ بعد همزةِ التسويةِ أو بعدَ همزةٍ يُطلَبُ بها وبـ (أمْ) التعيينُ ، وهي التي يصحُّ تقديرُ مصدرٍ في موضعِها ، نحو قوله تعالى : (سَوَاء عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ) [إبراهيم : ٢١] ، وقوله تعالى : (أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا) [النازعات :

٢٧] ، ولذلك تُسمَّى معادلةً لمعادلتها الهمزةَ في إفادةِ التسويةِ أو الاستفهامِ . والمنقطعة التي تقعُ بينَ جملتينِ ليستا في تقديرِ المفردينِ ، بل كلٌّ منهما مستقلٌّ بفائدتِهِ ، ويكونُ ما بعدها كلامًا مستأنفًا منقطعًا ممَّا قبلها ، وتُستَعمَلُ بعد الخبرِ نحو قوله تعالى : (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ) [يونس : ٣٧ ــ ٣٨] ، وبعدَ الاستفهامِ نحو قوله تعالى : (أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ) [الأعراف : ٩٥] ، وهي تأتي إمَّا للإضرابِ عمَّا قبلها على جهة الإبطالِ ، وإمَّا على جهةِ التركِ للانتقالِ من غيرِ إبطالٍ للمعنى المتقدِّمِ [١٤٧] .

وقد جاءت (أم) متصلةً في قولِهِ (عليه السلام) :" **فَبِأَيِّ شَيْءٍ أَسْتَقْبِلُكَ يا مَوْلاَيَ أَبِسَمْعِي أَمْ بِبَصَرِي أَمْ بِلِسانِي أَمْ بِيَدِي أَمْ بِرِجْلِي أَلَيْسَ كُلُّهَا نِعَمَكَ عِنْدِي وَبِكُلِّها عَصَيْتُكَ** " [١٤٨] ، فقد عطفَ بـ (أم) وقد سبقَتْها همزةُ الاستفهامِ ، والإمامُ (عليه السلام) يريدُ أَنْ يُعلِّمنا كيفُ نعبِّرُ عن مشاعرِ الحياءِ عندما نقفُ أمامِ ربِّنا ، فأنا يا إلهي بكلِّ هذهِ النعمِ عصيتُك ؛ عندما سمعْتُ بأذني ما لا يليقُ ، ونظرت بعينيَّ إلى ما لايليقُ ، ونطقْتُ بلساني ما لا يليقُ ، واستخدمْتُ يديَّ بما لا يليقُ ، واستخدمْتُ رجليَّ بالسيرِ إلى ما لا يليقُ ، فبأيِّ شيءٍ أستقبلُك يا مولاي ؟ وأنا قد استخدمْتُ جميعَ نعمِكَ في معصيتِكَ [١٤٩] .

وجاءَت (أم) منقطعةً دالةً على الإضرابِ في قوله (عليه السلام) : " **فَأَيُّ نِعَمِكَ يا إلهي أُحْصِي عَدَدًا وَذِكْرًا أَمْ أَيُّ عَطاياكَ أَقُومُ بِها شُكْرًا** " [١٥٠] ، فقد عطفَ الجملةَ الاسميَّةَ (أيُّ عطاياك) على الجملةِ الاسميَّةِ (أيُّ نعمك) مستعملًا حرفَ العطفِ (أَمْ) ، حيثُ جاءَت للدلالةِ على الإضرابِ بمعنى (بل) مِنْ دونِ تركِ معنى الجملةِ الأولى ، بل هي تُقرِّرُ حكمَ ما قَبلها ، والمعنى : أيُّ عطاياكَ أشكرُ يا ربي وهي أكثرُ مِن أَنْ يُحصيَها العادُّونَ ويبلغَ علمًا بها الحافظونَ ، فضلًا عن عدمِ قدرتي على إحصاءِ نعمِكَ عليَّ .

العطف بـ (بل) :

معنى (بل) هو الإضرابُ عن الأوَّلِ والإثباتُ للثاني ، إذ يقولُ المبرِّدُ (ت ٢٨٥ ه) : " ومنها (بل) ومعناها الإضرابُ عن الأولِ والإثباتُ للثاني ، نحو قولك : ضربْتُ زيدًا بل عمرًا ... " [١٥١] .

وفرَّقَ أغلبُ النحويِّينَ بين دلالتها في النفي والنهي والإيجابِ والأمر ، فتقولُ في النفي والنهي : (ما خرجَ زيدٌ بل عمرٌو ، لا يقُمْ زيدٌ بل عمرٌو) ، فيكونُ معناها تقريرَ حكمِ ما قبلَها وجعلَ ضدِّهِ لِمَا بعدَها ، فتستدركُ بها الثانيَ بعدما نفيْتَ الأوَّلَ ، فقد أثبتتِ الخروجَ لعمرٍو والأمرَ بقيامِهِ ، وتقولُ في الإيجابِ والأمرِ : (قامَ زيدٌ بل عمرٌو ، وَلْيَقُمْ زيدٌ بل عمرٌو) ، فيكونُ معناها سلبَ الحكمِ عمَّا قبلها وجعلَهُ لِمَا بعدَها حتَّى يصيرُ الأَوَّلُ كأنَّهُ مسكوتٌ عنه لا يُحكَمُ له بشيءٍ ، فتكونُ للرجوعِ عن الأوَّلِ والإثباتِ للثاني كأنَّك ذكرْتَ الأوَّلَ ناسيًا أو غالطًا ثمَّ رجعْتَ ، فقد أثبتتِ القيامَ لعمرٍو والأمرَ بقيامِهِ [١٥٢] . وفرَّقَ المراديُّ (ت ٧٤٩ ه) بين مجيئِها بعدَ جملةٍ أو مفردٍ ، فقال : " (بل) حرفُ إضرابٍ ، وله حالانِ : الأولُ أَنْ يقعَ بعدَهُ جملةٌ . والثاني أَنْ يقعَ بعدَهُ مفردٌ . فإنْ وقعَ بعدَهُ جملةٌ كانَ إضرابًا عمَّا قبلها إمَّا على جهةِ الإبطالِ ، نحو : (أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ) [المؤمنون : ٧٠] ، وإمَّا على جهةِ التركِ للانتقالِ من غيرِ إبطالٍ ، نحو : (وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۞ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ) [

المؤمنون : ٦٢ ــ ٦٣] ... وإذا وقعَ بعدَ (بل) مفردٌ فهي حرفُ عطفٍ ومعناها الإضرابُ ولكنَّ حالَها فيه مختلفٌ ؛ فإنْ كانت بعد نفيٍ ، نحو : (ما قامَ زيدٌ بل عمرٌو) ، أو نهيٍ نحو : (لا تضربْ زيدًا بل عمرًا) ، فهي لتقريرِ حكمِ الأوَّلِ وجعلِ ضدِّه لما بعدها ، ففي المثالِ الأولِ قرَّرَتْ نفيَ القيام لزيدٍ وأثبتَتْهُ لعمرٍو ، وفي المثال الثاني قرَّرَتِ النَّهيَ عن ضربِ زيدٍ وأثبتَتِ الأمرَ بضربِ عمرٍو ... وإنْ كانت بعدَ إيجابٍ ، نحو : (قامَ زيدٌ بل عمرٌو) ، أو أمرٍ ، نحو : (اضربْ زيدًا بل عمرًا) ، فهي لإزالةِ الحكمِ عمَّا قبلها حتَّى كأنَّهُ مسكوتٌ عنه ، وجعلِهِ لِمَا بعدَها ... " [١٥٣] .

وقد وردت (بل) في دعاءِ يوم عرفة مرةً واحدةً ، في قولِهِ (عليه السلام) : " **إلهي كَمْ مِنْ طاعَةٍ بَنَيْتُها وَحالةٍ شَيَّدْتُها هَدَمَ اَعْتِمادي عَلَيْها عَدْلُكَ بَلْ أَقالَني مِنْها فَضْلُكَ** " [١٥٤] ، فعطفَ الجلمةَ الفعليةَ (أقالني) على (شيَّدْتُها) ، وجاءَ بـ (بل) هنا ليبيِّنَ المعنى ، أي : يا إلهي صفةُ العدلِ التي تتصفُ بها لم تترك لي طاعةً أو حالةً يمكنني الاتكاءُ والاعتمادُ عليها ، لكنَّ اتصافَكَ بالفضلِ هو أملي وكلُّ ما بَقِيَ لي [١٥٥] .

الخاتمة وأهم النتائج :

لقد عِشنا تلك اللَّحظاتِ الرُّوحيَّةَ الإيمانيَّةَ الممتعةَ في واحةِ الدُّعاءِ الطيِّبةِ التي نقتطفُ ثمارَها من شجرةِ الإمامةِ المباركةِ المتمثِّلةِ بسيِّدِ شباب أهلِ الجنَّةِ الإمامِ الحسينِ (عليه السلام) ، فكانَ دعاءُ عرفةَ نصًّا لغويًّا مميَّزًا من حيثُ اختيارُ التراكيبِ المطابقةِ للشروطِ التي ذكرَها النحويُّونَ والمناسبةِ لأداءِ الدلالةِ المطلوبةِ .

لقد وردتِ التوابعُ ورودًا كثيرًا في الدعاءِ المباركِ ، وكان النعتُ والعطفُ أكثرَ ورودًا من التوكيدِ والبدلِ ، وجاءَ النعتُ بأنماطٍ مختلفةٍ في دعاء عرفةَ ناسبَ المقامَ والأغراضَ ، ولم يكن هناكَ تعبيرٌ إلا لغايةٍ محدَّدةٍ ، فقد ورد النعتُ بالاسمِ الموصولِ (الذي) وهو جامدٌ ؛ لأنَّهُ كانَ بحكمِ المشتقِّ معنًى ، فتُبيِّنُ معنى الاسمِ الموصولِ صلتُهُ ، ويأتي النعتُ بالجملةِ الفعليَّةِ التي فعلُها مضارعٌ ليدلَّ على التجدُّدِ والاستمرارِ ، ويُحذَفُ النعتُ عندما يكونَ هناك دليلٌ وهو ما حصلَ في حذف المفعولِ المطلقِ الذي يُعرَفُ من فعلِهِ المذكور ، وكانَ لكلِّ نعتٍ مذكورٍ دلالاتٌ متنوعةٌ ، ولكنَّ الأغلبَ فيه أنْ يأتيَ للتخصيصِ في النكراتِ وللتوضيحِ في المعارفِ ، وربَّما يخرجُ لدلالاتٍ أخرى منها المدحُ والتوكيدُ والتعظيمُ .

وجاءَ التوكيدُ في الدعاءِ لتمكينِ المعنى وتقويتِهِ وإزالةِ الغلطِ في التأويلِ ، وتقتضي الحاجةُ للتوكيدِ كلَّما كانَ للفظةِ أهميَّةٌ في نفسِ المتكلِّمِ ، وقد وردَ التوكيدُ بنوعيهِ (اللفظي والمعنوي) بألفاظِهِ المختلفةِ التي ناسبَت الغرَضَ المطلوبَ ، فجاءِ التوكيدُ اللفظيُّ ليقرِّرَ أمرَ المتبوعِ ويُؤكِّدَ أهميَّتَهُ ، وجاءَ التوكيدُ المعنويُّ ليقرِّرَ أمرَ المتبوعِ في النسبةِ أو الشمولِ ، فالأوَّل يدفعُ توهمَ مضافٍ إلى المؤكَّدِ ، والثاني يدفعُ توهُّمَ عدمِ إرادةِ الشمولِ .

وجاءَ البدلُ في الدعاءِ لغرضِ البيانِ والإيضاحِ ، فالمتكلِّمُ في البدلِ يريدُ أنْ ينقلَ الفكرةَ نقلًا دقيقًا ويبينَ قصدَهُ بوضوحٍ ، وتبيَّنَ أنَّه لا وجودَ لفروقٍ جليَّةٍ بين عطفِ البيانِ وبدلِ كلٍّ من كلٍّ بحسبِ المعطياتِ اللغويَّةِ ، ولم يردْ في الدعاءِ إلَّا بدلُ كلٍّ من كلٍّ وهو البدلُ المطابقُ من مطابقِهِ المساوي له في المعنى ، وكانَ من أبرزِ دلالاتِهِ التوضيحُ والتوكيدُ ، ودلالةُ التوكيدِ تأتي لإفادة توكيدِ الحكمِ وتقريرِهِ إذا دلَّ على الإحاطةِ والشمولِ ، ويُسمِّيهِ بعضُهم البدلَ التفصيليَّ وإنْ كانَ بدلًا مطابقًا في الأصلِ لتفصيلِهِ لفظَ المُبدَلِ منهُ .

وجاءَت في الدعاءِ حروفُ العطفِ (الواو ، الفاء ، ثمَّ ، أو ، بل ، أم) ، لكنَّ الواوَ أكثرُ الحروفِ ورودًا فيه ، وتأتي هذه الحروف لربطِ الكلماتِ أو الجملِ فيما بينها ، فضلًا عن دلالاتِها التعبيريَّةِ الخاصَّةِ والدقيقةِ . فالواو تفيدُ مطلقَ الجمعِ بين الشيئينِ من غير ترتيبٍ ولا مهلةٍ ، والفاءُ تدلُّ على الجمعِ والترتيبِ الزمنيِّ والتعقيبِ من غير مهلةٍ ، و (ثُمَّ) تفيدُ الجمعَ والترتيبَ والتراخيَ بمهلةٍ ، ووردت (أو) في الدعاءِ بمعنى (الواو) أو كانت للتنويعِ أو للتفصيلِ بعد الإجمالِ ، وجاءت (أم) المتصلةُ مع همزةِ الاستفهامِ ، وجاءت المنقطعةُ الدالةُ على الإضرابِ لكن من غيرِ إبطالٍ للمعنى المتقدِّمِ . وجاءت (بل) وقد سبقتها جملةٌ لتدلَّ على الإضرابِ ، ولم يكنْ معناها الإضرابَ عمَّا قبلها على جهةِ الترك ، بل كانَ للانتقالِ لمعنًى جديدٍ من غيرِ إبطالٍ لِمَا قبلها .

الهوامش

(١) كتاب العين : ٢ / ٧٨ (تبع) .
(٢) مقاييس اللغة : ١ / ٣٦٢ ــ ٣٦٣ (تبع) .
(٣) لسان العرب : ٨ / ٢٧ (تبع) .
(٤) المفصل في علم العربية : ١١٤ .
(٥) شرح المفصل : ٣ / ٣٨ .
(٦) شرح ابن الناظم : ٤٩٠ .
(٧) ينظر : الموجز في النحو : ٦١ ، اللمع في العربية : ٦٥ ، شرح ابن عقيل : ٢ / ١٧٧ .
(٨) مراعاة المخاطب في النحو العربي : ١٤٣ .
(٩) اللمع في العربية : ٦٥ .
(١٠) المفصّل في علم العربية : ١١٧ .
(١١) شرح المفصل : ٢ / ٢٣٢ .
(١٢) شرح جمل الزجاجي : ١ / ١٩٣ .
(١٣) أوضح المسالك : ٣ / ٢٥٦ ــ ٢٥٧ ، وينظر : شرح ابن عقيل : ٢ / ١٧٨ ، همع الهوامع : ٥ / ١٧١ .
(١٤) الفروق اللغوية : ٣٠ .
(١٥) شرح المفصل : ٣ / ٤٧ .
(١٦) الكليات : ٩٠١ .
(١٧) شرح الحدود النحوية : ١٧٨ .
(١٨) ينظر: شرح ابن الناظم : ٤٩٢ ، أوضح المسالك : ٣ / ٢٥٨ ــ ٢٥٩ ، شرح ابن عقيل : ١٧٨ ــ ١٨٠ .
(١٩) الإيضاح : ٢١٥ ــ ٢١٦ .
(٢٠) إقبال الأعمال : ٦٥٤ .
(٢١) إقبال الأعمال : ٦٥٤ .
(٢٢) إقبال الأعمال : ٦٥٧ .
(٢٣) شرح الحدود النحوية : ١٧٩ .
(٢٤) ينظر : : شرح ابن الناظم : ٤٩٢ ــ ٤٩٣ ، أوضح المسالك : ٣ / ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، شرح ابن عقيل : ٢ / ١٨٠ ــ ١٨١ .
(٢٥) ينظر : المفصل في علم العربية : ١١٨ ، شرح المفصل : ٣ / ٤٨ ــ ٥١ ، أوضح المسالك : ٣ / ٢٦٠ ــ ٢٦٢ ، شرح ابن عقيل : ٢ / ١٨١ .
(٢٦) إقبال الأعمال : ٦٦١ .
(٢٧) إقبال الأعمال : ٦٦١ .
(٢٨) دلائل الإعجاز : ٢٠٠ .
(٢٩) إقبال الأعمال : ٦٥٢ .
(٣٠) ينظر : شرح دعاء الأمام الحسين (ع) يوم عرفة : ٢٦ .
(٣١) إقبال الأعمال : ٦٥٧ .

(٣٢) إقبال الأعمال : ٦٥٥ .
(٣٣) إقبال الأعمال : ٦٥٥ .
(٣٤) ينظر : شرح دعاء الأمام الحسين (ع) يوم عرفة : ٦٦ .
(٣٥) ينظر : شرح المفصل : ٢ / ٢٤١ ، شرح الرضي على الكافية : ٣ / ٢٤ ــ ٢٨ ، شرح ابن عقيل : ٢ / ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، الوظائف الدلالية للجملة العربية : ٢٠٧ ــ ٢١١ .
(٣٦) ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح : ٢ / ٩١١ ، شرح المفصل : ٢ / ٥٢ ــ ٥٥ .
(٣٧) الوظائف الدلاليَّة للجملة العربيَّة : ٢٠٧ .
(٣٨) إقبال الأعمال : ٦٥٨ .
(٣٩) إقبال الأعمال : ٦٥٨ .
(٤٠) ينظر : المفصل في علم العربية : ١٢٠ ــ ١٢٢ ، شرح ابن الناظم : ٤٩٨ ــ ٥٠٠ ، أوضح المسالك : ٣ / ٢٧٢ ــ ٢٧٦ ، شرح ابن عقيل : ٢ / ١٩٠ ، همع الهوامع : ٥ / ١٨٨ ــ ١٨٩ .
(٤١) إقبال الأعمال : ٦٥٧ .
(٤٢) شرح المفصل : ٣ / ٤٧ .
(٤٣) مراعاة المخاطب في النحو العربي : ١٤٤ .
(٤٤) الكتاب : ١ / ٤٢١ ــ ٤٢٢ .
(٤٥) دلائل الإعجاز : ١٤٣ .
(٤٦) ينظر: شرح الرضي على الكافية : ٤ / ١٢ ، همع الهوامع : ٥ / ١٧١ ، أسلوب التوكيد في القرآن الكريم : ١١٢ .
(٤٧) إقبال الأعمال : ٦٥٥ .
(٤٨) المقتصد في شرح الإيضاح : ٢ / ٩٢٠ .
(٤٩) المقتضب : ٤ / ٢٧٦ .
(٥٠) أسلوب التوكيد في القرآن الكريم : ١١٢ .
(٥١) دلائل الإعجاز : ٣٧٧ .
(٥٢) إقبال الأعمال : ٦٥٥ .
(٥٣) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٣ / ١٣ ، أوضح المسالك : ٣ / ٢٥٨ ، شرح ابن عقيل : ٢ / ١٧٨ .
(٥٤) شرح جمل الزجاجي : ١ / ١٩٥ .
(٥٥) أسلوب التوكيد في القرآن الكريم : ١١٢ .
(٥٦) إقبال الاعمال : ٦٥٥ .
(٥٧) ينظر : القاموس المحيط (يمن) : ١١٤٣ .
(٥٨) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٣ / ١٣ ، أوضح المسالك : ٣ / ٢٥٨ ، شرح ابن عقيل : ٢ / ١٧٨ ، أسلوب التوكيد في القرآن : ١١٣ .
(٥٩) إقبال الأعمال : ٦٥٥ .
(٦٠) مقاييس اللغة : ٤ / ٥٠٠ (فرد) .
(٦١) لسان العرب : ٣ / ٤٤٨ (وحد) .
(٦٢) ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم : ١٢٣ .
(٦٣) إقبال الأعمال : ٦٦٦ .
(٦٤) اللمع في العربية : ٦٦ .
(٦٥) شرح جمل الزجاجي : ١ / ٢٦٣ .
(٦٦) المقرّب : ٢٦١ .
(٦٧) شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٨٩ ــ ٩٠ .
(٦٨) مراعاة المخاطب في النحو العربي : ١٥٨ .
(٦٩) أوضح المسالك : ٣ / ٢٨٦ .
(٧٠) ينظر: شرح جمل الزجاجي : ١ / ٢٦١ ــ ٢٦٣ ، المقرب : ٢٦١ ، شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٩٧ ــ ١٠١ ، أوضح المسالك : ٣ / ٢٦٨ ــ ٢٦٩ ، شرح ابن عقيل : ٢ : ١٩٧ ــ ٢٠٠ ، همع الهوامع : ٥ / ٢٠٦ ــ ٢١١ .
(٧١) إقبال الأعمال : ٦٥٣ .
(٧٢) ينظر: شرح ابن عقيل : ٢ / ١٩٩ ، همع الهوامع : ٥ / ٢٠٩ ــ ٢١٠ .
(٧٣) إقبال الأعمال : ٦٥٦ .
(٧٤) إقبال الأعمال : ٦٥٩ .

(٧٥) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٣ / ٩٩ ــ ١٠٠ ، وشرح ابن عقيل : ٢ / ١٩٩ ، ٢٠٠ ، أوضح المسالك : ٣ / ٢٨٨ .
(٧٦) إقبال الأعمال : ٦٥٤ .
(٧٧) إقبال الأعمال : ٦٥٨ .
(٧٨) ينظر: شرح ابن الناظم : ٥٠٩ ، أوضح المسالك : ٣ / ٢٨٦ ــ ٢٨٧ .
(٧٩) إقبال الاعمال : ٦٥٥ .
(٨٠) شرح دعاء الإمام الحسين (ع) يوم عرفة : ٦٢ .
(٨١) ينظر : اللمع في العربية : ٦٦ ، المقرب : ٢٦٢ ــ ٢٦٤ ، أوضح المسالك : ٣ / ٢٨٠ ــ ٢٨٥ ، شرح ابن عقيل : ٢ / ١٩١ ــ ١٩٤ .
(٨٢) ينظر : الأصول في النحو : ٢ / ٢١ ، شرح جمل الزجاجي : ١ / ٢٦٦ ، وشرح الرضي على الكافية : ٣ / ١٠٤ ، شرح ابن عقيل : ٢ / ١٩١ ، ١٩٢ .
(٨٣) ينظر: شرح الرضي على الكافية : ٣ / ١٠٤ ــ ١٠٥ ، شرح ابن الناظم : ٥٠٣ ــ ٥٠٥ ، شرح ابن عقيل : ٢ / ١٩٢ ــ ١٩٤ ، الوظائف الدلالية للجملةِ العربيَّة : ٢٢٥ .
(٨٤) إقبال الأعمال : ٦٥٨ .
(٨٥) شرح دعاء الإمام الحسين (ع) يوم عرفة : ٨٤ .
(٨٦) المقتضب : ٣ / ٢٤٣ .
(٨٧) شرح جمل الزجاجي : ١ / ٢٦٦ .
(٨٨) إقبال الأعمال : ٦٥٨ .
(٨٩) أسلوب التوكيد في القرآن الكريم : ٧١ .
(٩٠) الكتاب : ١ / ١٥٠ .
(٩١) المفصل في علم العربية : ١٢٣.
(٩٢) شرح المفصل : ٣ / ٦٣ .
(٩٣) شرح جمل الزجاجي : ١ / ٢٧٩ . وينظر : المقرب : ٢٦٦ .
(٩٤) المقتضب : ٤ / ٢٩٦ .
(٩٥) الأصول في النحو : ٢ / ٤٥ ــ ٤٦ .
(٩٦) شرح الرضي على الكافية : ٣ / ١١٣ . وينظر : الكتاب : ٢ / ١٤ .
(٩٧) الوظيفة وتحولات البنية : ١٣٦ ، ١٣٩ .
(٩٨) ينظر : شرح جمل الزجاجي : ١ / ٢٨١ ، المقرب : ٢٢٦ ــ ٢٦٧ ، شرح ابن الناظم : ٥٥٣ ــ ٥٥٤ ، شرح ابن عقيل : ٢ / ٢٢٧ .
(٩٩) شرح المفصّل : ٣ / ٦٣ ــ ٦٤ .
(١٠٠) إقبال الأعمال : ٦٥٤ .
(١٠١) ينظر : شرح جمل الزجاجي : ١ / ٢٨١ ، المقرب : ٢٦٧ ، أوضح المسالك : ٣ / ٣٤٠ ، شرح ابن عقيل : ٢ / ٢٢٧ .
(١٠٢) ينظر : المقرب : ٢٦٧ ، شرح ابن الناظم : ٥٥٤ ، أوضح المسالك : ٣ / ٣٤٠ ــ ٣٤١ ، شرح ابن عقيل : ٢ / ٢٢٨ .
(١٠٣) ينظر: الأصول في النحو : ٢ / ٤٨ ، شرح جمل الزجاجي : ١ / ٢٨٢ ــ ٢٨٤ ، المقرب : ٢٦٧ ، أوضح المسالك : ٣ / ٣٤١ ــ ٣٤٢ ، شرح ابن عقيل : ٢ / ٢٢٨ ، الوظائف الدلالية للجملة العربية : ٢٤٢ ــ ٢٤٤ .
(١٠٤) ينظر : المقتضب : ٤ / ٢٩٦ ، شرح المفصّل : ٣ / ٦٣ ــ ٦٤ ، شرح جمل الزجاجي : ١ / ٢٧٩ .
(١٠٥) إقبال الأعمال : ٦٥٧ .
(١٠٦) ينظر : المفصل في علم العربية : ١٢٣ ، شرح ابن الناظم : ٥٥٣ ، شرح ابن عقيل : ٢ / ٢٢٩ .
(١٠٧) إقبال الأعمال : ٦٥٣ .
(١٠٨) الوظائف الدلالية في الجملة العربية : ٢٣٩ .
(١٠٩) المقرب : ٢٥١ . وينظر : شرح جمل الزجاجي : ١ / ٢٢٣ .
(١١٠) ينظر: المفصل في علم العربية : ٢٥ ، شرح الرضي على الكافية : ٣ / ٦١ ــ ٦٢ ، شرح ابن عقيل : ٢ / ٢٠٦ .
(٣) ينظر : شرح ابن الناظم : ٥١٩ ــ ٥٢٠ ، أوضح المسالك : ٣ / ٣٠٢ ، شرح ابن عقيل : ٢ / ٢٠٧ .
(١١٢) ينظر : المقتضب : ١ / ١٠ ، الأصول في النحو : ٢ / ٥٥ .

(١١٣) ينظر : المقتضب : ١ /١٠ ، الأصول في النحو : ٢ / ٥٥ ، الإيضاح : ٢٢١ ، المقتصد في شرح الإيضاح : ٢ / ٩٣٧ ، شرح جمل الزجاجي : ١ / ٢٢٦ ، المقرب : ٢٥١ ، شرح ابن الناظم : ٥٤١ ، شرح ابن عقيل : ٢ / ٢٠٨ ، همع الهوامع : ٥ / ٢٢٣ .

(١١٤) أوضح المسالك : ٣ / ٣٠٤ . وينظر : المقتضب : ١ / ١٠ ، اللمع في العربية : ٧٠ ، مغني اللبيب : ١ / ٤٦٣ ، همع الهوامع : ٥ / ٢٢٣ .

(١١٥) إقبال الأعمال : ٦٥٢ .

(١١٦) أصول المعرفة في شرح دعاء عرفة : ١ / ٨٨ ــ ٨٩ .

(١١٧) إقبال الأعمال : ٦٥٣ .

(١١٨) ينظر : شرح دعاء الإمام الحسين (ع) يوم عرفة : ٤٢ .

(١١٩) همع الهوامع : ٥ / ٢٢٦ . وينظر : مغني اللبيب : ١ / ٤٦٧ .

(١٢٠) لسان العرب : ٤ / ٤٨٢ ، ٤٨٣ (ضرر) .

(١٢١) ينظر : اللمع في العربية : ٧٣ ، المقتصد في شرح الإيضاح : ٢ / ٩٥٧ ـ ٩٥٨ ، أوضح المسالك : ٣ / ٣٣١ ، شرح ابن عقيل : ٢ / ٢١٧ ــ ٢١٨ .

(١٢٢) إقبال الأعمال : ٦٥٣ .

(١٢٣) أسلوب التوكيد في القرآن الكريم : ٤٥ ، وينظر : الوظيفة وتحولات البنية : ١٥٤ .

(١٢٤) إقبال الأعمال : ٦٥٦ .

(١٢٥) أصول المعرفة في شربح دعاء عرفة : ٣ / ٢٤ .

(١٢٦) إقبال الأعمال : ٦٥٢ .

(١٢٧) إقبال الأعمال : ٦٥٢ .

(١٢٨) ينظر : الكتاب : ٣ / ١١٧ ، المقتضب : ١ / ٤٧ ، ٢ / ٣٣٥ ، المفصل في علم العربية : ٣١١ ، ورصف المباني : ٣٣٠ ، ٣٣٩ ، الجنى الداني : ٢٩٦ ، مغني اللبيب : ١ / ٣٢٢ .

(١٢٩) شرح دعاء الإمام الحسين يوم عرفة : ٢٦ .

(١٣٠) ينظر : الكتاب : ٣ / ٤٢ ، المقتضب : ١ / ١٠ ، الأصول في النحو : ٢ / ٥٥ ، الإيضاح : ٢٢٣ ، اللمع في العربية : ٧٠ ، المقتصد في شرح الإيضاح : ٢ / ٩٤١ ، رصف المباني : ٤٤٠ ، الجنى الداني : ٦١ ــ ٦٢ ، المقرب : ٢٥١ ، شرح ابن الناظم : ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، مغني اللبيب : ١ / ٢١٣ ــ ٢١٤ ، شرح ابن عقيل : ٢ / ٢٠٩ ، همع الهوامع : ٥ / ٢٣٢ .

(١٣١) الكتاب : ١ / ٤٣٨ .

(١٣٢) الكتاب : ٣ / ٤٢ .

(١٣٣) المقتضب : ١ /١٠ .

(١٣٤) إقبال الأعمال : ٦٥٤ .

(١٣٥) ينظر : أصول المعرفة في شرح دعاء عرفة : ٢ / ٩٧ .

(١٣٦) الجنى الداني : ٦٣ ــ ٦٤ ، وينظر : شرح ابن الناظم : ٥٢٣ .

(١٣٧) ينظر : الكتاب : ١ / ٤٣٨ ، المقتضب : ١ / ١٠ ، الأصول في النحو : ٢ / ٥٥ ، معاني الحروف : ١١٨ ــ ١١٩ ، اللمع في العربية : ٧٠ ، شرح جمل الزجاجي : ١ / ٢٣١ ، المقرب : ٢٥٢ ، شرح ابن الناظم : ٥٢٤ ــ ٥٢٥ ، الجنى الداني : ٤٢٦ ، مغني اللبيب : ١ / ١٥٨ ــ ١٦٠ ، شرح ابن عقيل : ٢ / ٢٠٩ ، همع الهوامع : ٥ / ٢٣٦ ــ ٢٣٧ .

(١٣٨) ينظر : الجنى الداني : ٤٣٢ .

(١٣٩) إقبال الأعمال : ٦٥٢ .

(١٤٠) الجنى الداني : ٤٢٦.

(١٤١) الكتاب : ١ / ٤٣٨ .

(١٤٢) ينظر: المقتضب : ١ / ١٠ ــ ١١ ، معاني الحروف : ٨٧ ــ ٨٩ ، المقتصد في شرح الإيضاح : ٢ / ٩٤٢ ــ ٩٤٣ ، شرح جمل الزجاجي : ١ / ٢٣٣ ــ ٢٣٤ ، المقرب : ٢٥٢ ، شرح ابن الناظم : ٥٣٣ ، رصف المباني : ٢١٠ ــ ٢١١ ، الجنى الداني : ٢٢٧ ــ ٢٢٨ ، مغني اللبيب : ١/ ٨٧ ــ ٨٨ ، أوضح المسالك : ٣ / ٣٢١ ــ ٣٢٢ ، شرح ابن عقيل : ٢ / ٢١٣ ــ ٢١٤ ، همع الهوامع : ٥ / ٢٤٧ .

(١٤٣) ينظر: شرح ابن الناظم : ٥٣٤ ، مغني اللبيب : ١ / ٢٢٩ ــ ٢٣٠ ، شرح ابن عقيل : ٢ / ٢١٤ .

(١٤٤) إقبال الأعمال : ٦٥٢ .

(١٤٥) ينظر : شرح دعاء الإمام الحسين (ع) يوم عرفة : ٤٢ .

(١٤٦) همع الهوامع : ٥ / ٢٤٧ . المقرب : ٢٥٢ . رصف المباني : ٢١١ .
(١٤٧) ينظر : اللمع في العربية : ٧٢ ، الإيضاح : ٢٢٦ ــ ٢٢٧ ، معاني الحروف : ٨٠ ، ٨١ ، المقتصد في شرح الإيضاح : ٢ / ٩٤٩ ــ ٩٥٣ ، شرح جمل الزجاجي : ١ / ٢٣٦ ــ ٢٣٧ ، المقرب : ٢٥٢ ــ ٢٥٣ ، شرح ابن الناظم : ٥٢٧ ــ ٥٣٣ ، رصف المباني : ١٧٨ ــ ١٨٠ ، الجنى الداني : ٢٣٥ ــ ٢٣٧ ، أوضح المسالك : ٣ / ٣١٣ ــ ٣٢٠ ، شرح ابن عقيل : ٢ / ٢١١ ــ ٢١٢ ، همع الهوامع : ٥ / ٢٣٧ ــ ٢٤٦ .
(١٤٨) إقبال الأعمال : ٦٥٥ .
(١٤٩) ينظر : شرح دعاء الإمام الحسين (ع) يوم عرفة : ٨٣ .
(١٥٠) إقبال الأعمال :٦٥٢.
(١٥١) المقتضب : ١ / ١٢ . وينظر : المقتصد في شرح الإيضاح : ٢ / ٩٤٦ .
(١٥٢) ينظر : معاني الحروف : ١٠٥ ــ ١٠٦ ، المقرب : ٢٥٤ ــ ٢٥٥ ، رصف المباني : ٢٣٠ ــ ٢٣١ ، أوضح المسالك : ٣ / ٣٢٨ ــ ٣٢٩ ، شرح ابن عقيل : ٢ / ٢١٦ ــ ٢١٧ ، همع الهوامع : ٥ / ٢٥٥ ــ ٢٥٨ .
(١٥٣) الجنى الداني : ٢٣٥ ــ ٢٣٧ . وينظر : الإيضاح : ٢٢٤ ، شرح جمل الزجاجي : ١ / ٢٣٩ ، شرح الرضي على الكافية : ٦ / ١٨٨ ــ ١٩١ ، مغني اللبيب : ١ / ١٥١ ــ ١٥٢ .
(١٥٤) إقبال الأعمال : ٦٦٠ .
(١٥٥) ينظر : شرح دعاء الإمام الحسين (ع) يوم عرفة : ١٠٢ .

قائمة المصادر والمراجع

- أسلوب التوكيد في القرآن الكريم ، د. محمد حسين أبو الفتوح ، مكتبة لبنان ، بيروت ــ لبنان ، ط ٤ ، ١٩٩٥ م .
- الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن سهل المعروف بابن السراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦ ه) ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ــ لبنان ، ط ٤ ، ١٤٢٠ ه ــ ١٩٩٩ م .
- أصول المعرفة في شرح دعاء عرفة للإمام الحسين (ع) ، عباس أحمد الرّيّس الدّرازي البحراني ، مكتبة العلوم العامة ، المنامة ــ البحرين ، ط ١ ، ١٤٠٩ه ــ ١٩٨٩ م .
- إقبال الأعمال ، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني (ت ٦٦٤ ه) ، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ــ لبنان ، ط ١ ، ١٤١٧ ه ، ١٩٩٧ م .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، جمال الدِّين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله المعروف بابن هشام الأنصاريّ (ت ٧٦١ ه) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة ــ مصر ، ٢٠٠٩ م .
- الإيضاح ، أبو عليّ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ (ت ٣٧٧ ه) ، تحقيق د. كاظم بحر المرجان ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ــ لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٩ ه ــ ٢٠٠٨ م .
- الجنى الداني في حروف المعاني ، الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي (ت ٧٤٩ ه) ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، ط ١ ، ١٤١٣ ه ــ ١٩٩٢ م .
- دلائل الإعجاز ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١ ه) ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ــ مصر ، ط ٣ ، ١٤١٣ ه ــ ١٩٩٢ م .
- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، أبو جعفر أحمد بن عبد النور بن أحمد المالقي (ت ٧٠٢ ه) ، تحقيق د. أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ــ سوريا ، ط ٣ ، ١٤٢٣ ه ــ ٢٠٠٢ م .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني (ت ٧٦٩ ه) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الأصدقاء للطباعة والنشر ، القاهرة ــ مصر ، ط٢ ، د . ت .
- شرح ألفية ابن مالك ، بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك المعروف بابن الناظم (ت ٦٨٦ ه) ، تحقيق د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ــ لبنان .
- شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) ، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الأشبيلي (ت ٦٦٩ ه) ، تحقيق د. صاحب جعفر ابو جناح ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، القاهرة ــ مصر ، ١٤٠٠ ه ــ ١٩٨٠ م .
- شرح الحدود النحوية ، جمال الدين عبد الله بن احمد بن علي بن محمد الفاكهي (ت ٩٧٢ ه) ، تحقيق د. محمد الطيب الإبراهيم ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ــ لبنان ، ط ١ ، ١٤١٧ ه ــ ١٩٩٦ م .
- شرح دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة ، مرتضى فرج ، شبكة الفكر ، ط ١ ، ١٤٣٣ ه .
- شرح الرضيِّ على كافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٦ ه) ، شرح وتحقيق د. عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة ــ مصر ، ط ١ ، ١٤٢١ ه ــ ٢٠٠٠ م .
- شرح المفصل ، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣ ه) ، المطبعة المنيرية ، القاهرة ــ مصر .

- ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم ؛ التركيب والرسم والإيقاع ، د. عمر عبد الهادي عتيق ، عالم الكتب الحديث ، أربد ــ الأردن ، ط ١ ، ١٤٣١ ه ــ ٢٠١٠ م .
- الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العكسري (ت ٣٩٥ ه) ، تحقيق محمد سليم إبراهيم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ــ مصر ، ١٤١٨ ه ــ ١٩٩٧ م .
- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ ه) ، دار الجيل ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ــ لبنان .
- الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المُلقّب بسيبويه (ت ١٨٠ ه) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ــ مصر ، ط ٤ ، ١٤٢٥ ه ــ ٢٠٠٤ م .
- كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ ه) ، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ــ لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨ ه ــ ١٩٨٨ م .
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق الفردية : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤ ه) ، تحقيق د. عدنان درويش و محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان ، ط ٢ ، ١٤٣٢ ه ـ ٢٠١١ م .
- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصريّ الإفريقيّ (ت ٧١١ ه) ، دار صادر ، بيروت ــ لبنان ، د . ت .
- اللُّمع في العربيَّة ، أبو الفتح عثمان بن جنِّي (ت ٣٩٢ ه) ، تحقيق د. سميح أبو مغلي ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمَّان ــ الأردن ، ١٩٨٨ م .
- مراعاة المخاطب في النحو العربي ، د. بان صالح الخفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٨ م .
- معاني الحروف ، أبو الحسن علي بن عيسى الرمَّانيُّ (ت ٣٨٤ ه) ، تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ، جدَّة ــ السعودية ، ١٤٢٩ ه ــ ٢٠٠٨ م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدِّين عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام الأنصاريّ (ت ٧٦١ ه) ، تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، مؤسسة الصادق ، طهران ـ إيران ، ط ٥ ، ١٣٩٢ ه ـ ١٩٧٢ م .
- المفصل في علم العربية ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ ه) ، تحقيق د. فخر صالح قدارة ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان ــ الأردن ، ط ١ ، ١٤٢٥ ه ــ ٢٠٠٤ م .
- مقاييس اللُّغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ ه) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، القاهرة ــ مصر ، ١٣٩٩ ه ــ ١٩٧٩ م .
- المقتصد في شرح الإيضاح ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانيّ (ت ٤٧١ ه) ، تحقيق د. كاظم بحر المرجان ، دار الرشيد ، بغداد ــ العراق ، ١٩٨٢ م .
- المقتضب ، أبو العباس مُحمَّد بن يزيد المُبرِّد (ت ٢٨٥ ه) ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ــ لبنان ، ١٤٣١ ه ــ ٢٠١٠ م .
- المقرب ، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الأشبيلي (ت ٦٦٩ ه) ، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ــ العراق ، ١٩٨٦ م .
- الموجز في النحو ، أبو بكر محمد بن سهل المعروف بابن السراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦ ه) ، تحقيق د. مصطفى الشويمي وبن سالم دامراجي ، مؤسسة بدران للطباعة والنشر ، بيروت ــ لبنان ، ١٣٨٥ ه ــ ١٩٦٥ م .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ ه) ، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة ــ مصر ، ١٤٢١ ه ــ ٢٠٠١ م .
- الوظائف الدلالية للجملة العربية ــ دراسات لعلاقات العمل النحوي بين النظرية والتطبيق ، د. محمد رزق شعير ، مكتبة الآداب ، القاهرة ــ مصر ، ط ١ ، ١٤٢٨ ه ــ ٢٠٠٧ م .
- الوظيفة وتحولات البنية ، د. فيصل إبرهيم صفا ، عالم الكتب الحديث ، أربد ـ الأردن ، ط ١ ، ١٤٣١ ه ــ ٢٠١٠ م .